

مُخْتَصِرُ الْمَنَهْجِ الْقَوِيمِ
فِي التَّغْيِيرِ وَالْإِصْلَاحِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الطبعة الأولى
ذو الحجة ١٤٣٩هـ
آب ٢٠١٨م

مُخْتَصَرُ الْمَنْهَجِ الْقَوِيمِ
فِي التَّغْيِيرِ وَالْإِصْلَاحِ

السَّيِّخُ جَمِيلُ الرَّبِيعِيِّ

المقدمة:

تواجه الحركة الإسلامية اليوم تحديات عنيفة ومدروسة ومخططة بإحكام، وهي ذات أبعاد متعددة تختلف عما واجهته سابقاً من ضغوط مختلفة وأساليب متعددة ترهيباً وإغراءً وخداعاً، وما تخلّته من تشريد، وتعذيب، وسجن، وقتل، وما إلى ذلك من تصفيات فكرية، وجسدية؛ إلا أن كل ذلك لم يزد الدعاة المخلصين إلا إصراراً على تقديم التضحيات ومواصلة المسير رغم عنف المواجهة؛ التزاماً بمبادئ رسالة السماء، ووفاء بالعهد الذي قطعه حملة الرسالة على أنفسهم..

أما تحديات اليوم فقد اختلفت في شكلها، ومضمونها، واستراتيجيتها؛ فقد نحت منحى مختلفاً تماماً عما سبق.

إن استراتيجية الاستخبارات العالمية قد اتجهت اتجاهها جديداً قائماً على التشكيك برموز الحركة الإسلامية تمهيداً للطعن بمبادئ الرسالة، فهم يشككون بدعاة الإسلام، ويتجنبون الطعن بأصولها

مختصر المنهج القويم في التغيير والإصلاح

وفروعها تحاشياً لإثارة حساسية الأمة، ثم بعد ذلك يعملون على بعث روح اليأس والتشاؤم تمهيداً لزعزعة الثقة في النفوس، وهذا ما يعرف اليوم بـ«الحرب الناعمة».

إنَّ هذا المخطَّط أصاب كثيراً من العاملين بحالة من التراجع والركود، وبناءً على ذلك لا بدَّ لنا من وعي هذه المخطَّطات، والعمل الجادَّ المنظَّم لمواجهتها بحكمة وحذر دقيق؛ لئلا يمتدَّ أثرها أكثر في أوساط الأمة، وهذا البحث هو أحد مفردات المواجهة، وإن كتب بأسلوب مدرسيٍّ حركيٍّ، يحفز النفوس، ويبعث الأمل فيها. نسأل الله أن يوفِّقنا لما يحبُّ ويرضى لخدمة الإسلام والمسلمين.

جميل الربيعيِّ

التَّجفُّ الأشرف

٣/ذو الحجَّة/١٤٣٩هـ



الدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ ❖ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ تَوَلَّى وُجْهُكُمْ ❖ وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا الَّذِينَ هُمْ بِاللَّهِ إِتْقَانًا ﴿۱﴾

في هذه الآيات المباركة بيان موجز في منتهى الدقة والبلاغة لحقيقة الدعوة إلى الله تعالى، وعظمتها، وأهميتها في حياة المجتمع البشري، وتأکید على أنها: هداية، وإرشاد، وتذكير، وجذب، وتحبيب دين الله تعالى للناس، وفتح الطرق إليه تعالى أمام الخلق بكل السبل الشرعية الممكنة؛ «فهمة الداعية إذاً - في مجال الدعوة - هي إعانة الإنسان على أن يصل إلى الإيمان بفكره وروحه، ولا بد له في سبيل

(۱) فصلت: ۳۳-۳۶.

مختصر المنهج القويم في التغيير والإصلاح

ذلك من استخدام الوسائل التي تتلاءم وهذه المهمة؛ لتصل به إلى ذلك الهدف»^(١).

والدعوة قد تكون باللسان، وقد تكون بالسلوك، ولا ينفع الأول من دون الثاني، بل الثاني أبلغ أثراً في النفوس، وأدوم استمراراً فيها، وقد كان أهل البيت عليهم السلام يؤكّدون على ذلك، ويوصون به أصحابهم ومريديهم؛ فعن ابن أبي يعفور قال: «قال أبو عبد الله عليه السلام: «كونوا دُعَاةً لِلنَّاسِ بِغَيْرِ أَلْسِنَتِكُمْ؛ لِيَرَوْا مِنْكُمْ أَلْوَرَاعَ، وَالْإِجْتِهَادَ، وَالصَّلَاةَ، وَالْخَيْرَ، فَإِنَّ ذَلِكَ دَاعِيَةٌ»^(٢).

وفي حديث آخر عنه عليه السلام: «وكونوا دُعَاةً إِلَى أَنْفُسِكُمْ بِغَيْرِ أَلْسِنَتِكُمْ، وَكُونُوا زَيْنًا، وَلَا تَكُونُوا شَيْنًا»^(٣).

وفي حديث آخر عنه عليه السلام: «كونوا دُعَاةً لِلنَّاسِ بِالْخَيْرِ بِغَيْرِ أَلْسِنَتِكُمْ؛ لِيَرَوْا مِنْكُمْ الْإِجْتِهَادَ، وَالصَّدْقَ، وَالْوَرَاعَ»^(٤).

وغيرها من الأحاديث التي تؤكّد على تجسيد الفكر في

(١) السيّد محمد حسين فضل الله، أسلوب الدعوة في القرآن: ٣٦.

(٢) ثقة الإسلام الكليني، الكافي: ٢٠٢/٣، ح/١٦٤١.

(٣) المصدر نفسه: ١٩٨-١٩٩، ح/١٦٣٦.

(٤) المصدر نفسه: ٢٧٢-٢٧٣، ح/١٧٧٨.

الدعوة إلى الله تعالى

السُّلُوكُ؛ لأنَّ الدَّاعِيَةَ حينما يكون مصداقاً لدعوته في سلوكه يكون أكثر أثراً، وأبلغ تأثيراً في النَّفُوسِ، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إِنَّ الْوَعْظَ الَّذِي لَا يَمُجُّهُ سَمْعٌ، وَلَا يَعْدِلُهُ نَفْعٌ مَا سَكَتَ عَنْهُ لِسَانُ الْقَوْلِ، وَنَطَقَ بِهِ لِسَانُ الْفِعْلِ»^(١)؛ لأنَّ من يخالف قوله فعله يكون كاذباً، والكاذب مذمومٌ مرفوضٌ.

عن أبي عبد الله عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ الْعَالِمَ إِذَا لَمْ يَعْمَلْ بِعِلْمِهِ، زَلَّتْ مَوْعِظَتُهُ عَنِ الْقُلُوبِ كَمَا يَزِلُّ الْمَطْرُ عَنِ الصِّفَا»^(٢).

إذن الدعوة إلى الله مشروطة بكون الداعي عاملاً بما يدعو إليه؛ لأنه لا يمكن أن تقبل دعوته من قبل المدعوين ما لم يطابق عمله قوله، ثمَّ أوضحت الآيات الكريمة الأسلوب الأمثل في مواجهة عقبات الدعوة إلى الله تعالى، وبيّنت المنال العظيم الذي يحظى به الداعي عند الله تعالى، ثمَّ حدّدت أسلوب الحصانة من نزغات الشيطان، وأكّدت أنَّ القول الأحسن، والأفضل، والأسمى من الكلام في حركة الإنسان في الوسط الاجتماعي هو الدعوة إلى الله في معرفته، وتوحيده، وطاعته، وعبادته، وحبّه، وتوجيه الناس إلى التمسك

(١) الآمدي، تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم: ٢٢٥، ح/٤٥٦٠.

(٢) الكافي: ١٠٩/١، ح/١١٣.

والاعتصام بحبله، وتحكيم شريعته في حياة المجتمع البشري.

صفات الداعي:

ليس من السهل أن نطلق على كل من دعا إلى الله «داعية» بكل ما للكلمة من أبعاد رسالية حتى تتوفر فيه صفات تؤهله، ليكون مصداقاً لهذه الكلمة لا سيما أن كلمة الدعاة إلى الله أطلقها تعالى على أكرم خلقه، وأشرف بريته محمد ﷺ، بقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ❀ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ، وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾^(١).

كما وصفت بعض النصوص أهل بيت النبوة ﷺ بأنهم «الدعاة إلى الله، والأدلاء على مرضاته»^(٢)، وهذا بحد ذاته دلالة على عظم هذه المهمة الإلهية وقديسيته، بل وجدناهم يتوسلون إلى الله أن

(١) الأحزاب: ٤٥-٤٦.

(٢) جاء في بعض زيارات الأئمة ﷺ: «السَّلَامُ عَلَى مُظْهِرِي أَمْرِ اللَّهِ وَنَهْيِهِ، السَّلَامُ عَلَى الدَّعَاةِ إِلَى اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَى الْمُسْتَقْرِينَ فِي مَرْضَاةِ اللَّهِ» عيون أخبار الرضا ﷺ للشيخ الصدوق: ٢٧١/٢؛ وفي زيارة أخرى: «السَّلَامُ عَلَى الدَّعَاةِ إِلَى اللَّهِ، وَالْأَدْلَاءِ عَلَى مَرْضَاةِ اللَّهِ... السَّلَامُ عَلَى الْأَيِّمَةِ الدَّعَاةِ وَالْقَادَةِ الْهُدَاةِ»، المصدر نفسه: ٢٧٣.

الدعوة إلى الله تعالى

يجعلهم من دعائه وهداته كما في دعاء الإمام السَّجَّاد عَلَيْهِ السَّلَامُ: «اللَّهُمَّ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاجْعَلْنَا مِنْ دُعَاتِكَ الدَّاعِينَ إِلَيْكَ، وَهُدَاتِكَ الدَّالِّينَ عَلَيْكَ»^(١).

ونحن نذكر بعض الخلال التي لا بدَّ أن يتَّصف بها الدَّاعي:

١- الاعتقاد السليم: فما لم تكن عقيدة الدَّاعي إلى الله سليمةً، وصادقةً وواضحةً لديه ووضوحاً تاماً بيناً مدعوماً بالبراهين القاطعة سواء كانت عقليةً، أو نقليةً لا يمكن أن يصدِّقَ عليه بأنَّه داعية؛ لأنَّ الداعية هو الذي يتحرَّك في سبيل الله؛ ليهدي النَّاسَ إلى الله في كلِّ خطوة من خطواته، يذكَّرُ بالله تعالى في قوله وفعله، بل وفي منظره، ولقائه من دون تكلف، أو تصنع، أو ادعاء، ولا يتمُّ له ذلك إلا حينما يشعر بهيمنة الله عليه، ويوقن أنَّه بعين الله تعالى، وأنَّ الله يعلم ما توسوس به نفسه، وهو أقرب إليه من حبل الوريد، يسجِّلُ عليه حرَّكاته وسكناته رغم أنَّه تعالى يعلم ما يريد وما يفعله، وسيريه أعماله بصورتها التي فعلها:

﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ

(١) الصَّحِيفَةُ السَّجَّادِيَّةُ الْكَامِلَةُ، دعاء: ٥.

كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَيْتَابِهَا وَكَفَى بِنَاحِسِيَيْنِ ﴿^(١)﴾

﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ ❁ وَمَنْ يَعْمَلْ
مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿^(٢)﴾

٢- أن يكون متفهماً بأحكام الله تعالى، وواعياً لشريعته الغراء، عالماً بتكاليفها، مستعداً لتحمل مسؤوليتها، وما يترتب على ذلك من مشاكل، وصعاب، وعقبات، وابتلاءات، وتحديات، عارفاً ماذا يجب عليه أن يعطيها من عقله، وروحه، ونفسه؛ فما لم يكن الإنسان متبصراً بأحكام الله تعالى لا يمكن أن يوصلها للناس؛ لأنَّ فاقد الشيء لا يعطيه؛ ولهذا جعل الإسلام عمل العالم الذي ينشر رسالة الله أفضل من ألف عابد.

عن معاوية بن عمّار، قال: «قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام: رجلٌ راويةٌ لحديثكم بيتٌ ذلك في الناس، ويشدّده في قلوبهم، وقلوب شيعتكم، ولعلَّ عابداً من شيعتكم ليست له هذه الرواية، أيُّهما أفضل؟ قال عليه السلام: الراويةٌ لحديثنا يشدُّ به قلوب شيعتنا أفضلٌ من ألف عابدٍ» ^(٣).

(١) الأنبياء: ٤٧.

(٢) الزلزلة: ٧-٨.

(٣) الكافي: ٧٩/١-٨٠ ح ٥٦.

الدعوة إلى الله تعالى

ولا شك أن تحقق هذه الأفضلية للهادي والمعلم مشروطة بصدق النية لله تعالى؛ فعن حفص بن غياث، قال: «قال لي أبو عبد الله عليه السلام: مَنْ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ، وَعَمَلَ بِهِ، وَعَلَّمَ اللَّهُ دُعَايَ فِي مَلَكَوَاتِ السَّمَاوَاتِ عَظِيمًا، فَقِيلَ: تَعَلَّمَ اللَّهُ، وَعَمَلَ اللَّهُ، وَعَلَّمَ اللَّهُ»^(١).

والسرُّ في التأكيد على التعلُّم، والتفقه، والتبصُّر أن الدعوة إلى الله إذا لم تكن عن علم، ومعرفة، وبصيرة قد تؤدي عكس المطلوب، فتبعد المدعو إليها عن الله تعالى، وإن كان الداعي مخلصاً في دعوته، قال الإمام الصادق عليه السلام: «الْعَامِلُ عَلَى غَيْرِ بَصِيرَةٍ كَالسَّائِرِ عَلَى غَيْرِ الطَّرِيقِ لَا يَزِيدُهُ سُرْعَةُ السَّيْرِ إِلَّا بُعْدًا»^(٢).

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: «مَنْ عَمَلَ عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ كَانَ مَا يُفْسِدُ أَكْثَرَ مِمَّا يُصْلِحُ»^(٣)؛ لأن العمل في الإسلام مشروطٌ بالمعرفة، فلا يقبل الله عملاً إلا بمعرفة، قال الإمام الصادق عليه السلام: «لَا يَقْبَلُ اللَّهُ عَمَلًا إِلَّا بِمَعْرِفَةٍ، وَلَا مَعْرِفَةً إِلَّا بِعَمَلٍ، فَمَنْ عَرَفَ دَلَّتْهُ الْمَعْرِفَةُ عَلَى الْعَمَلِ، وَمَنْ لَمْ يَعْمَلْ فَلَا مَعْرِفَةَ لَهُ، أَلَا إِنَّ الْإِيمَانَ بَعْضُهُ

(١) الكافي: ١٠٦/١، ح/٦٦.

(٢) المصدر نفسه: ١٠٦/١-١٠٧، ح/١٠٨.

(٣) المصدر نفسه: ١٠٨/١، ح/١١٠.

مختصر المنهج القويم في التغيير والإصلاح

من بعض^(١).

فإذ عرف الله تعالى، وتفقه بأحكامه، وتخلق بأخلاقه؛ طلباً لرضوانه، وعمل على تطبيقها تذللت لذلك نفسه، وانقادت لأوامر الشرع المقدس، حينئذ يصبح مصداقاً للداعية البصير بدينه، قال داعية الإسلام الكبير الشيخ محمد أمين زين الدين قلبي: «وإذا لم تكن الدعوة إلى الله على بصيرة، فهي والإلحاد الصريح سواء بسواء. سواء بسواء في نظر العقل، فإنَّ الطَّريقَ المظلمَ - في باب المعرفة - لا يؤدي إلا إلى غاية مظلمة، ومحالٌ أن تأتي نتيجة متيقنة من مقدّمة مشكوكة»^(٢).

٣- ولأجل إيصال الكلمة الطيبة إلى عقول الناس، وترسيخها في قلوبهم لا بدَّ أن يجيد فنَّ العرض القرآنيِّ لدين الله على الناس بالحكمة والموعظة الحسنة، وأروع تلك الأساليب أن يتحلَّى بالسلوك المستقيم، والقول الحسن بل الأحسن، وهو الكلمة الطيبة، الصادقة، الهادفة، البليغة التي تُؤدِّي باختيار دقيق، ووعي عميق، وبيان جميل جذّاب، يبشِّر ولا ينفر، وبذلك يكون مصداقاً لما أوصى به رسول الله

(١) الكافي: ١٠٧/١، ح/١٠٩.

(٢) الإسلام ينايحه مناهجه غاياته: ١١.

الدعوة إلى الله تعالى

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معاذ بن جبل حين بعثه الى اليمن قائلاً: «يَسِّرْ وَلَا تَعَسِّرْ، وَبَشِّرْ وَلَا تَنْفِرْ»^(١).

وهذا هو القول الحسن الذي يهدي الله به عباده، وهو الذي عبر عنه القرآن الكريم بالموعظة الحسنة التي هي «طريقة في التبليغ، وأسلوب في الدعوة يجيبها، ولا ينفر عنها، يقرب إليها، ولا يبعد عنها، ييسرها ولا يعسرها... هو الأسلوب الذي يشعر المخاطب أن دورك معه دور الرفيق به، والناصح له، الباحث عما ينفعه، ويسعده، إنها - كما قال أحد العلماء الكتاب المعاصرين: - التي تدخل القلوب برفق، وتعمق المشاعر بلطف، لا بالزجر والتأنيب في غير موجب، ولا بفضح الأخطاء التي قد تقع عن جهل أو حسن نية، فإن الرفق في الموعظة كثيراً ما يهدي القلوب الشاردة، ويؤلف القلوب النافرة، ويأتي بخير من الزجر والتأنيب»^(٢).

أَعْظَمُ الطَّاعَاتِ:

إذا خلصت النية لله تعالى، وأتقن الداعي فن الدعوة إلى الله،

(١) ابن هشام، السيرة النبوية: ٢٤٦/٤.

(٢) أسلوب الدعوة في القرآن: ٥٧.

مختصر المنهج القويم في التغيير والإصلاح

فهي من أفضل الطاعات، وأكمل العبادات، وجميل ما استدلَّ به الفخر الرّازي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾، قال: «يدلُّ على أنَّ الدَّعوة إلى الله أحسن من كلِّ ما سواها، إذا عرُفتَ هذا فنقول: كلُّ ما كان أحسن الأعمال وجب أن يكون واجباً؛ لأنَّ كل ما لا يكون واجباً فالواجب أحسن منه، فثبت أن كلَّ ما كان أحسن الأعمال فهو واجب، إذا عرُفتَ هذا فنقول: الدَّعوة إلى الله أحسن الأعمال بمقتضى هذه الآية، وكلَّ ما كان أحسن الأعمال فهو واجب»^(١).

وقال الطبرسيّ قده: «وفي هذه الآية دلالة على أن الدَّعاء إلى الدِّين من أعظم الطَّاعات، وأجلِّ الواجبات»^(٢).

الدَّعوة إلى الله عمَلُ الأنبياء:

إنَّ كلَّ ما بذله الأنبياء عليهم السلام من جهد، وجهاد، وتضحية، وفداء، وما تحمَّله من أذى واضطهاد ليس إلا من أجل هداية خلق الله إلى دينه، وتعييدهم إليه، ونحن إذا استعرضنا خطَّ الأنبياء على طول المسار

(١) التفسير الكبير: ١٢٥/٢٧-١٢٦.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٩/٩.

الدعوة إلى الله تعالى

الرَّسَالِيَّ لَمْ نَجِدْ سِوَى عِبَادَتِهِمْ لِلَّهِ تَعَالَى، وَدَعْوَتِهِمْ لِتَوْحِيدِهِ وَتَعْبِيدِ النَّاسِ إِلَيْهِ جَلَّ وَعَلَا؛ فَهَذَا نَبِيُّ اللَّهِ نُوْحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ «كَانَ لَا يَتْرِكُ فِرْسَةً إِلَّا وَيَنْتَهِزُهَا فِي تَذْكَيرِهِمْ، وَلَا يَدْعُ أُسْلُوبًا إِلَّا وَيَلْجَأُ إِلَيْهِ فِي تَعْرِيفِهِمْ بِاللَّهِ حَتَّىٰ إِنَّهُ كَانَ يَقْدَمُ إِلَيْهِمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ الْفِرْسَةَ لِلرَّجُوعِ إِلَى التَّوْبَةِ»^(١).

ورغم ما كان يلاقيه منهم من إصرار على المآثم، وعناد، واضطهاد، وإعراض، وتعذيب شديد، فقد «كان نوحٌ يدعوهم ليلاً ونهاراً، سرّاً وعلانيةً، وكان صبوراً حليماً، ولم يلقَ أحدٌ من الأنبياء أشدَّ ممَّا لقي نوح، فكانوا يدخلون عليه، فيخنفونه حتى يترك وقيداً»^(٢)، ويضربونه في المجالس ويطرد، وكان لا يدعو على من يصنع به بل يدعوهم، ويقول: رَبِّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ»^(٣).

وإلى هذا أشار رسول الله ﷺ، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «كأنِّي أنظر إلى النبيِّ ﷺ يحكي نبياً من الأنبياء ضربه قومه، فأدموه، وهو يمسح الدَّم عن وجهه، ويقول: اللَّهُمَّ، اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ

(١) السيّد محمد حسين فضل الله، خطوات على طريق الإسلام: ٤٣٥.

(٢) الرقذ: شدة الضرب. وشاةٌ وقيدةٌ موقوذة أي مقتولة بالخشب، كتاب العين للخليل

الفراهيدي: ٢٠١/٥، (وقذ)؛ والمعنى هنا: أي يتركونه مشرفاً على الهلاك.

(٣) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ٤٢/٩-٤٣.

لا يَعْلَمُونَ»^(١).

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: «إِنَّ نوحاً كَانَ يَضْرِبُ، ثُمَّ يَلْفُ فِي لَبَدٍ، فَيَلْقَى فِي بَيْتِهِ يَرُونَ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ، ثُمَّ يُخْرِجُ فَيَدْعُوهُمْ»^(٢).

ويصوّر لنا القرآن الكريم هذا الجهد الجبار الذي كان نوح عليه السلام يبذله عن لسانه: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿١﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَاؤِي إِلَّا فِرَارًا ﴿٢﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْوَابَهُمْ فِي مَا ذَانِبِهِمْ ﴿٣﴾ وَأَسْتَغْفِسُوا مِنِّي آبَهُمْ وَإِيتَانَهُمْ وَأَصْرَهُمْ وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿٤﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٥﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٦﴾﴾^(٣).

هكذا قضى كل عمره الشريف داعياً إلى الله تعالى، ليلاً ونهاراً، سراً وجهاراً، لم يدع فرصة تمرّ من دون أن يدعو الناس إلى توحيد الله وعبادته، ويذكرهم بعاقبة أمرهم، «فكان لا يزيدهم ذلك إلا فراراً منه، حتّى أنّه ليكلّم الرجل منهم، فيلفّ رأسه بثوبه، ويجعل أصبعيه في أذنيه؛ لكيلا يسمع شيئاً من كلامه»^(٤).

(١) صحيح البخاري: ١٥١/٤.

(٢) الجامع لأحكام القرآن: ٤٣/٩.

(٣) نوح: ٩-٥.

(٤) الجامع لأحكام القرآن: ٤٣/٩.

الدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى

وهكذا كان خليل الرحمن صلوات الله عليه يواصل دعوته إلى الله تعالى؛ لتركيز دعائم التوحيد، وهدم قواعد الشرك، يحتاج قومهم، ويذكرهم بغيثهم، وضلالتهم، وخروجهم عن جادة العقل والمنطق؛ ليرجعهم إلى الله تعالى إلا أنهم كانوا يصرون على ما هم عليه، ولما رأى أنهم لا تنفع معهم الحجج والبراهين العقلية دبر لهم مخططاً؛ ليوثق حسهم بتحطيم أصنامهم، وليثبت لهم عملياً أنها لا تستطيع أن تدافع عن نفسها فكيف تنفع غيرها، وحين وجهوا له أسئلة أجابهم بجواب حاول أن يثير مكامن فطرتهم؛ لينفض عنها غبار الغفلة من خلال حوار هادف بناءً دقيق قائلاً: ﴿ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ

﴿ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴾ ﴿ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ ﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ ﴾ ﴿ قَالَ بَلْ زَكَّرْتُمْ رَبَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُمْ وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ ﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴾ ﴿ فَجَعَلَهُمْ جُودًا إِلَّا كَيْدَ إِيَّاهُمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ ﴿ قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ ﴿ قَالُوا سَمِعْنَا فَتَىٰ يَدْعُهُمْ يُقَالُ لَهُوَ إِبْرَاهِيمُ ﴾ ﴿ قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴾ ﴿ قَالُوا يَا أَسْمَاءُ مَا لَكِ بِهَذَا يَا ابْنَةَ إِبْرَاهِيمَ ﴾ ﴿ قَالَ بَلْ

فَعَلَهُ، كَبِيرُهُمْ هَذَا فَشَلُّوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴿١﴾ فَرَجَعُوا إِلَى
أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢﴾ ثُمَّ نَكَسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ
عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴿٣﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا
يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٤﴾ أَلَمْ يَكُ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥﴾ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَعِلِينَ ﴿٦﴾ (١).

وهكذا حاول الخليل ﷺ أن يوقظ حسهم، وينفض عنهم
أدران الذنوب، والغفلة، والعادة، والألفة للواقع الفاسد، والعقائد الوثنية
التي ورثوها عن آبائهم.

كلّ هذا الجهد، وهذا العناء الذي بذله إبراهيم ﷺ؛ لأجل
إرجاع الناس إلى الله تعالى، وتحريرهم من العقائد الفاسدة، وهم
يلاقونه بتلك الأساليب الوحشية، فلم يهن ولم يلعن، ولم يتراجع قدر
أنملة، بل قال: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيِّدِينَ﴾ ﴿٧﴾ رَبِّي هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨﴾ (٢).
هكذا يعيش المتحرّرون من قيود حبّ الدنيا، ويقاومون كلّ
الضغوط مهما بلغت من الشدّة والعنف، ولو كانت حد الإلقاء في

(١) الأنبياء: ٥٢-٦٨.

(٢) الصافات: ٩٩-١٠٠.

الدعوة إلى الله تعالى

النار، ومن دون هذا التحرر لا يمكن أن يواصل الداعية إلى الله سيره وكدحه إليه تعالى.

وكليم الله موسى ﷺ جاء حاملاً رسالة الله إلى الناس، ولاقى ما لاقى من العنت والجهد ما لا يحيط به قلم، ولا كتاب بعد كتاب الله تعالى، ولتأمل قليلاً في أنموذج واحد من تكاليف الدعوة الإلهية لموسى، وهو أمر الله تعالى له ولأخيه هارون ﷺ بدعوة أعتى عتاة ذلك الزمان وهو فرعون، فقال له: ﴿ أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا نِيَا فِي ذِكْرِي ﴾ ﴿ أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴾ ﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيْسَ لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ

يُحْشِنُ ﴾ ﴿ وَلَمَّا أَبَدَا تَخَوَّفَا مِنْ بَطْشِ فِرْعَوْنَ وَطُغْيَانِهِ قَاتِلِينَ ﴾ ﴿ رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطَّغَى ﴾ ﴿ جَاءَهُمُ الْجَوَابُ مُطْمَئِنًّا وَضَامِنًا لِهَمَا السَّلَامِ وَالنَّصْرِ ﴾ ﴿ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾ ﴿ فَأَنبَأَهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تَعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيْنَا وَمِن آتَابِ الْهُدَى ﴾ (١).

بهذا الأسلوب الحكيم، وهذه الدعوة الصادقة، وبهذه البراهين

(١) طه: ٤٢-٤٧.

مختصر المنهج القويم في التغيير والإصلاح

القاطعة يتقدّم موسى وهارون عليهما السلام إلى أعتى عتاة الزّمان؛ ليدعواهم إلى الله، ونحن نفهم من هذا أنّ الدّاعية يمكنه أن يخاطب بدعوته كلّ إنسان مهما كان طغيانه وقوته وجبروته، ورحم الله الإمام الخميني قدس سرّه الذي أعاد مسيرة الأنبياء في دعوته حين خاطب أحد عتاة القرن العشرين «ميخائيل غورباتشوف»، ودعا إلى الإسلام قائلاً:

«لا بدّ من مواجهة الحقيقة، أنّ مشكلة بلدكم الرّئيسة لا تكمن في قضايا الملكية والاقتصاد والحريّة؛ وإنّما في عدم الإيمان الحقيقيّ بالله؛ وهي ذات المشكلة التي قادت الغرب وستقوده إلى الانحطاط، والطّريق المسدود؛ لأنّ مشكلتكم الحقيقيّة تكمن في محاربتكم الطّويلة والعقيمة لله ومبدأ الوجود والخلق...»

من الواضح للجميع أنّه من الآن فصاعداً يجب البحث عن الماركسيّة في متاحف التّاريخ السّياسيّ في العالم. فالشيوعيّة لم تلبّ أيّة حاجة من الاحتياجات الواقعيّة للإنسانيّة...

أطلب منكم أن تبحثوا بدقّة وجدّيّة حول الإسلام؛ ليس لأنّ الإسلام والمسلمين بحاجة إليكم؛ وإنّما للقيم السّامية،

الدعوة إلى الله تعالى

والرؤية الشمولية التي يتسم بها، والتي بوسعها أن تمثل أداة لإنقاذ الشعوب ورخائها، وإيجاد حلول للمشكلات الرئيسية التي تعاني منها البشرية.

إن رؤية الإسلام الجادة بوسعها أن تنقذكم وإلى الأبد من مآزق أفغانستان والمآزق الأخرى المشابهة في العالم.. إننا نعتبر المسلمين في العالم كمسلمي بلدنا، ونرى أنفسنا شركاء في مصيرهم على الدوام^(١).

الشَّروط الثاني الذي تذكره الآية الكريمة هو: أن على الداعية إلى الله تعالى أن يعمل عملاً صالحاً، والعمل الصالح في الإسلام هو: ما يُؤدّي بدوافع مجردة عن الميول الذاتية سواء كانت مادية، أو معنوية؛ فكل عمل يُؤدّيه الإنسان طلباً لمرضاة الله لا ينبغي من ورائه سمعة، ولا شهرةً ضمن الإطار والجوهر الإسلامي هو عمل صالح، وقد قرنه القرآن باستمرار بالإيمان، فلا انفكاك بين الإيمان والعمل الصالح؛ فلا قيمة لعمل يُؤدّي عن غير إيمان؛ وذلك لأنّ «الإسلام يهتم بدوافع العمل لا بمنافعه، ويرى أنّه يستمدّ قيمته من الدوافع لا من المنافع، فلا

(١) صحيفة الإمام، تراث الإمام الخميني قدس سره: ٢٠٣/٢١-٢٠٥.

مختصر المنهج القويم في التغيير والإصلاح

عمل إلا بنية، وما لم تتوفر النية الصالحة لا يكون العمل صالحاً مهما كانت منافعه التي تنشأ عنه... إن الإسلام يقيس قيمة الأعمال بالدوافع، والمقدمات، والإطارات الفكرية العامة التي تختتم بذرة العمل ضمن نطاقها، بينما يقيس غيره الأعمال بالنتائج، والمنافع، والمجالات الحياتية التي يساهم العمل في إصلاحها»^(١).

ويشهد على ذلك ما جاء عن أئمة الهدى عليهم السلام في كثير من

الأحاديث، قال أمير المؤمنين علي عليه السلام:

«الْعَمَلُ كُلُّهُ هَبَاءٌ إِلَّا مَا أُخْلِصَ فِيهِ».

«أَعْلَى الْأَعْمَالِ إِخْلَاصُ الْإِيمَانِ، وَصِدْقُ الْوَرَعِ وَالْإِيقَانِ».

«أَفْضَلُ الْعَمَلِ مَا أُرِيدَ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ».

«مَنْ رَغِبَ فِيمَا عِنْدَ اللَّهِ أُخْلِصَ عَمَلُهُ»^(٢).

والعمل الصالح المقرون بالإيمان هو أفضل ذخيرة يدخرها

الإنسان لنفسه عند الله، وأفضل رصيد يقدمه لآخرته، يتقل ميزان

كرامته، ويرفع منزلته عند الله، وهذا ما أكدته النصوص الحديثية

(١) السيد الشهيد محمد باقر الصدر، المدرسة القرآنية: ٣٣٩-٣٤٠.

(٢) تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم: ١٥٥، ح/٢٨٩٦-٢٨٩٩-٢٩٠١-٢٩٠٧.

الدعوة إلى الله تعالى

الواردة عن أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام، قال أمير المؤمنين عليه السلام:
«العمل الصالح أفضل الزادين».
«القرين الناصح هو العمل الصالح».
«إِنَّكَ لَنْ يُغْنِيَ عَنْكَ بَعْدَ الْمَوْتِ إِلَّا صَالِحُ عَمَلٍ قَدَّمْتَهُ،
فَتَزَوَّدَ مِنْ صَالِحِ الْعَمَلِ».
«بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ تَرْفَعُ [تَعْلُو] الدَّرَجَاتُ».
«عَلَيْكَ بِصَالِحِ الْعَمَلِ فَإِنَّهُ الزَّادُ إِلَى الْجَنَّةِ»^(١).

والأمر الثالث في الآية: إبراز هويته الرسالية، وبيان أهميتها للناس أجمع بوضوح وصراحة، ﴿وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾، وهو أن داعية الإسلام قولاً وفعلاً يدعو إلى الله، ويعمل صالحاً؛ يهدي، ويرشد، ويعلم، ويهدب، ومن خلال ذلك يبرز هويته الرسالية؛ ليعرف المدعو بمبدئه وعقيدته... فإذا ما سُئِلَ: لماذا كل هذا؟ قال: ﴿إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾.

والمسلمون هم الذين أسلموا أمرهم إلى الله تعالى، وعملوا بما أمرهم، وحملوا رسالتهم إلى الناس كافة؛ «إن أمثال هؤلاء فضلاً عن

(١) تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم: ١٥٤، ح/ ٢٨٦٣-٢٨٦٥-٢٨٦٧-٢٨٧٢-٢٨٧٩.

مختصر المنهج القويم في التغيير والإصلاح

تمسّكهم بالأركان الإيمانية الثلاثة: «الإقرار باللسان، والعمل بالأركان، والإيمان بالقلب»، فإنهم تمسّكوا بركن رابع هو التبليغ، والدعوة، ونشر دين الحقّ، وإقامة الدليل على أصول الدّين، ودفع آثار الشّرك والتردّد من قلوب عباد الله.

إنّ هؤلاء المنادين، بصفاتهم الأربع، يعتبرون أفضل المنادين والدّعاة في العالم^(١).

دَفْعُ السَّيِّئَةِ بِالْحَسَنَةِ:

إنّ الدّعاة إلى الله يواجهون عقبات جمّة من خلال كدحهم إلى الله تعالى حاملين راية الحقّ، مبشّرين، ومنذرين؛ فلا بدّ أن يواجهوا الظلم بكلّ أنواعه: تكذيب، وافتراء، وفحش، وبذاءة، وقتل، وتشريد، وسجن، وتعذيب... وقد واجه رسل الله وأنبياءه عليهم السلام من هذه ما لا يحيط به البيان، وكأنّ القرآن الكريم يريد أن يقول لحملة الرّسالة: إنّكم ما دمتم تحملون الرّسالة التي تمثّل جميع الكمالات، والفضائل، والحسنات بكلّ أبعادها، فلا يمكن أن تتساوى حسناتكم مع سيئات الآخرين، أنتم تحملون: التّوحيد، والعدل، والحقّ للإنسانية،

(١) الشّيخ ناصر مكارم الشّيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ٣٧٠/١٥.

الدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى

وهم يحملون: الكفر، والشُّرك، والظُّلم، والنِّفاق، والاستعباد، فلا تناسب بينكم وبينهم، فلا يمكن أن تواجهوهم بمثل ما يواجهونكم به، وإلا ما الفرق بينكم وبينهم؟ فالواجب عليكم أن تدفعوا السيِّئات الَّتِي تواجهكم بالحسنات الَّتِي تزيّنتم بها، ادفعوا الجهل والظُّلم بالعلم والعدل، والخيانة بالأمانة، «ادفع الباطل بالحقِّ، والجهل والخشونة بالحلم والمداراة، وقابل الإساءة بالإحسان، فلا تردّ الإساءة بالإساءة، والقبح بالقبح؛ لأنَّ هذا أسلوب من همّة الانتقام، ثمَّ إنَّ هذا الأسلوب يقود إلى عناد المنحرفين أكثر»^(١).

إنَّ دَفْعَ السَّيِّئَةِ بِالْحَسَنَةِ منهجٌ دعويٌّ، اتَّبعه جميع الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، فلا نعرف نبياً قابلاً قومه بمثل ما قابلوه، بل كانوا دائماً يردُّون السيِّئة بالحسنة، فيصلون من قطعهم، ويعطون من حرّمهم، ويعفون عن من ظلمهم إلى أن يستفرغوا كلَّ جهودهم، ويأسوا من إصلاح قومهم، حينئذٍ يدعون الله أن ينقذهم من عناد قومهم بإنزال العذاب عليهم، وهذا ما لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وآله، فقد قابل كلَّ الظُّلم الَّذِي لاقاه من قريش بالعفو والرَّحمة، وأصدق مثال لذلك ما وقع في فتح مكة، حيث صارت قريش تحت سيطرته، فسمع سعد بن عبادة

(١) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ٣٧٢/١٥.

مختصر المنهج القويم في التغيير والإصلاح

ينادي: «اليوم يوم الملحمة، اليوم تُسبى الحرمة، اليوم أذلَّ اللهُ قريشاً»، فقال ﷺ: «بَلَّ الْيَوْمَ يَوْمَ الْمَرْحَمَةِ، الْيَوْمَ أَعَزَّ اللهُ قَرِيشاً»^(١). وأمر بعزل سعد عن اللواء؛ لأنه رفع شعار الانتقام... وأكثر من الشعار كان فعله ﷺ مع قريش حين عفا عنهم، والسيِّفُ مُسَلَّطٌ عَلَى رِقَابِهِمْ.

قال الشيخ الطبرسي قَاتِبٌ: «ودخل صناديد قريش الكعبة، وهم يظنون أن السيِّف لا يرفع عنهم، فأتى رسول الله ﷺ البيت، وأخذ بعضادتي الباب، ثم قال: لا إله إلا الله، أنجز وعده، ونصر عبده، وغلب الأحزاب وحده، ثم قال: ما تظنون؟ وما أنتم قائلون؟ فقال سهيل بن عمرو: نقول خيراً، ونظن خيراً، أخ كريم، وابن عم؛ قال: فَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ كَمَا قَالَ أَخِي يُوسُفُ: ﴿لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾^(٢)، ألا إنَّ كلَّ دمٍ ومالٍ ومأثرة كان في الجاهلية فإنه موضوعٌ تحت قدمي إلا سدانة الكعبة وسقاية الحاج، فإنهما مردودتان إلى أهلهما... ثم قال: ألا

(١) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ٢٧٢/١٧.

(٢) يوسف: ٩٢.

الدعوة إلى الله تعالى

لَبِئْسَ جِيرَانُ النَّبِيِّ كُنْتُمْ، لَقَدْ كَذَبْتُمْ، وَطَرَدْتُمْ، وَأَخْرَجْتُمْ، وَفَلَّيْتُمْ، ثُمَّ مَا رَضَيْتُمْ حَتَّى جِئْتُمُونِي فِي بِلَادِي تُقَاتِلُونِي، فَادْهَبُوا فَأَنْتُمْ الطُّلُقَاءُ؛ فخرج القوم كأنما انشروا من القبور، ودخلوا في الإسلام»^(١).

هذه هي الأخلاق الإلهية التي لا تعرف الحقد، والانتقام حتى ممن آذاها، وحاربها، فهي تعفو، وتصفح، وترحم؛ لتعيدهم إلى الله تعالى، وتنقل بعض المواقف الدعوية التي أنجزها رسول الله ﷺ مع أعدى أعدائه مع قدرته عليهم، وتسَلطه على رقابهم، إلا أنه أبقى إلا أن يكون رحمةً للعالمين، وهاك غيظ من فيض رحمة الله، فقد هرب عكرمة بن أبي جهل عند فتح مكة إلى اليمن، وجاءت زوجته إلى رسول الله ﷺ لتطلب له العفو؛ قال الواقدي:

«قالت أمّ حكيم امرأة عكرمة بن أبي جهل: يا رسول الله قد هرب عكرمة منك إلى اليمن، وخاف أن تقتله، فأمنه، فقال رسول الله ﷺ: هو آمن؛ فخرجت أمّ حكيم في طلبه... وأدركت عكرمة، وقد انتهى إلى ساحل من سواحل تهامة، فركب البحر، [فهاج بهم]، فجعل نوتي السفينة^(٢) يقول له: أخلص، قال: أي شيء أقول؟ قال: قل لا إله

(١) إعلام الوري بأعلام الهدى: ٢٢٥/١-٢٢٦.

(٢) النوتي: هو الملاح الذي يدير السفينة في البحر.

مختصر المنهج القويم في التغيير والإصلاح

إلا الله، قال عكرمة: ما هربتُ إلا من هذا، فجاءت أمّ حكيم على هذا الكلام، فجعلت تلحّ إليه، وتقول: يا ابن عمّ، جئتُك من عند أوصل الناس، وأبرّ الناس، وخير الناس، لا تهلك نفسك، فوقف لها حتى أدركته، فقالت: إنني قد استأمنتُ لكَ محمداً رسول الله ﷺ، قال: أنت فعلتِ؟ قالت: نعم، أنا كلمته، فأمنك، فرجع معها... فلما دنا من مكة قال رسول الله ﷺ لأصحابه: يَا تَيْكُمُ عَكْرَمَةُ بِنُ أَبِي جَهْلٍ مُؤْمِنًا مُهَاجِرًا، فَلَا تَسُبُّوا أَبَاهُ، فَإِنَّ سَبَّ أَلْمِيَّتِ يُؤْذِي الْحَيَّ، وَلَا يَبْلُغُ أَلْمِيَّتِ... فلما رأى النبي ﷺ عكرمة وثب إليه - وما على النبي ﷺ رداء - فرحاً بعكرمة، ثم جلس رسول الله ﷺ، فوقف بين يديه، وزوجته منتقبة، فقال: يا محمد، إن هذه أخبرتني أنك أمنتني، فقال: صدقتُ، فأنتَ آمنٌ؛ فقال عكرمة: فإلى ما تدعو يا محمد؟ قال: أَدْعُوكَ إِلَى أَنْ تَشْهَدَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنْ تُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ.. وتفعل وتفعل، حتى عدّ خصال الإسلام، فقال عكرمة: والله ما دعوت إلا إلى الحق، وإلى حسن جميل، قد كنتَ والله فينا قبل أن تدعو إلى ما دعوت إليه، وأنتَ أصدقنا حديثاً، وأبرأنا برأ، ثم قال عكرمة: فإني أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن

الدعوة إلى الله تعالى

محمّداً عبده ورسول؛ فسّر بذلك رسول الله ﷺ^(١)، وهناك إضافاتٌ على الخبر أعرضتُ عنها؛ لأنَّ في النَّفس منها شيئاً.

وقال ابن إسحاق في قصة دخول وحشي إلى المدينة: «لَمَّا قَدِمَ المدينة، قال النَّاس: يا رسول الله، هذا وحشيٌّ، فقال: دَعَوْهُ، فَلَا إِسْلَامَ رَجُلٍ وَاحِدٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ قَتْلِ أَلْفِ رَجُلٍ كَافِرٍ»^(٢).

وروى وحشي قصة دخوله على النَّبي ﷺ وعفوه عنه قائلاً: «خَرَجْتُ حَتَّى قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، فَلَمْ يَرِعْهُ إِلَّا بِي قَائِمًا عَلَى رَأْسِهِ أَتَشْهَدُ شَهَادَةَ الْحَقِّ، فَلَمَّا رَأَى قَال: أَوْحَشِي؟، قُلْتُ: نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَال: أَقْعُدْ فَحَدِّثْنِي كَيْفَ قَتَلْتَ حَمْرَةَ؟ قَال: فَحَدِّثْتَهُ... فَلَمَّا فَرَعْتُ مِنْ حَدِيثِي، قَال: وَيَحَاكَ، غَيْبٌ عَنِّي وَجْهَكَ، فَلَا أُرِيكَ»^(٣).

(١) الواقدي، المغازي: ٨٥١/٢-٨٥٢، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٩٠/١٨-٩٠؛

(٢) السَّهْلِيُّ، الرَّوْضُ الْأَنْفُ: ٢٥٦/٣.

(٣) ابن هشام، السَّيْرَةُ النَّبَوِيَّةُ: ٨٠/٣.

مُكَوِّنَاتُ الشَّخْصِيَّةِ الدَّعْوِيَّةِ وَرَكَائِزُهَا فِي الْإِسْلَامِ

تتقوم الشخصية القيادية الدعوية على ثلاث ركائز أساسية، ومن دونها لا يمكن أن نطلق عليها شخصية، فضلاً عن كونها قياديةً، وهذه الركائز هي: الإيمان، والعلم، والعمل، وبمجموع هذه الثلاثة تتكوّن الشَّخْصِيَّةُ الدَّعْوِيَّةُ، فإذا اختلَّ أحد هذه الدَّعَائِمِ فقدت قيمتها، وأصبحت عرجاء ناقصة شوهاء، فلا إيمان راسخ بلا علم، ولا قيمة لعلم بلا عمل، ولا عمل سليم من دون إيمان؛ وذلك للتلازم المحكم بينها، فلا يمكن الفصل بينهما إذا أردنا مواصلة السَّيرِ التَّكَامِلِيِّ فِي مَنْهَجِ الْإِسْلَامِ، فَالْعِلْمُ لِلْعَمَلِ، «الْعِلْمُ يَهْتَفُ بِالْعَمَلِ، فَإِنْ أَجَابَهُ وَإِلَّا ارْتَحَلَ عَنْهُ»^(١).

أما الإيمان، فلا نقصد به ما يحفظ مال المسلم، ويحقن دمه، ويصون عرضه بإقراره الشَّهادتين، وإنما نقصد به تمرکز العقيدة،

(١) الكافي: ١٠٩/١، ح/١١٢.

مختصر المنهج القويم في التغيير والإصلاح

وترسّخها في العقل، ثمّ انسيابها إلى القلب؛ لتحوّل إلى وعي يمتزج فيه الفكر بالعاطفة، ويتمّ التلازم بينهما، فالفكر يوجّه العاطفة؛ لينضجها، ويحرّكها في خط التغيير والإصلاح، والعاطفة تفجّر الطّاقات الفكرية، وتحوّلها إلى قوة تغيير وإصلاح، وبناء للكيان الدّاخليّ، أو المحتوى الرّوحيّ الذي ينعكس على الظّاهر بصيرة نافذة، واستقامة سلوكية، وسموّاً أخلاقياً، وتجسّداً لمبادئ الحقّ، والعدل، والخير، والجمال، ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمَّنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسَلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ^(١)﴾، فإذا دخل الإيمان في القلب ملك على الإنسان كلّ كيانه شعوراً وإحساساً، وتطابق فيه السرّ مع العلن، وتوافق القول مع الفعل، فلا يقول إلا ما يفعل، وحينئذ يتحوّل هذا الإيمان إلى قوة حاكمة مُسيّرة للإنسان باختياره لا تخضع لشيء خلافها، فلا تنصاع لهوى، ولا تركن لطمع، ولا تفرع لخوف، ويكون شعارها: ﴿إِنَّا إِلَهُكُم مِّن قَبْلُ وَإِنَّا لَهُ مَرْغُوبُونَ^(٢)﴾، وبذلك يصبح «رضوان الله تعالى غاية في كلّ عمل»^(٣).

(١) الحجرات: ١٤.

(٢) الأعراف: ١٢٥؛ الشعراء: ٥٠.

(٣) عنوان مقال للشّهيد الكبير الأستاذ عبد الصّاحب دخيلّ؛ بنظر: المنتقى من ثقافة

الدّعوة الإسلاميّة: ٦١-٦٦.

مكونات الشخصية الدعوية وركائزها في الإسلام

بهذه الروح الإيمانية وقف رسول الله ﷺ متحدياً طغيان قريش، وإمبراطورية الروم والفرس، وكان شعاره: «وَاللَّهِ لَوْ وَضَعُوا الشَّمْسَ فِي يَمِينِي، وَالْقَمَرَ فِي يَسَارِي عَلَى أَنْ أَتْرَكَ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يُظْهَرَ اللَّهُ أَوْ أَهْلَكَ فِيهِ، مَا تَرَكْتُهُ»^(١).

وبهذا الإيمان تقدم الإمام الحسين عليه السلام إلى ساحة الفداء والتضحية، وتقدم كل وجوده، واحتفظ بذلك بكل موجوده إلى يوم الدين، فأصبح محرراً لعجلة التاريخ على طول خط الرسالة.

وبهذه الروح قال السيد الشهيد الصدر قدس سره لفرعون العراق حين أرسل إليه رسوله يهدده بالإعدام إن لم يستجب لمطالبه: «أخبر صداماً أنني بانتظار تنفيذ وعده»^(٢)، وأعلنها في ندائه الثاني الذي وجهه إلى الشعب العراقي: «وأنا أعلن لكم - يا أبنائي - أنني صممت على الشهادة»^(٣).

وبها سعد الشيخ العارف المشنقة متهجاً بلقاء الله، والأمثلة

كثيرة...

(١) ابن هشام، السيرة النبوية: ٣٠٣/١.

(٢) السيد كاظم الحائري، مباحث الأصول: ١٦٣/١.

(٣) المصدر نفسه: ١٥٠/١.

مختصر المنهج القويم في التغيير والإصلاح

أما العلم: فلا نقصد به الثقافات، والمعارف الاصطلاحية السائدة اليوم في الحوزة العلمية، والدراسات الأكاديمية القائمة على أساس المصطلحات المعروفة، والمعارف المحدودة؛ لنيل المراتب والشهادات التي تؤهل الإنسان لإشغال المواقع السياسية، وإنما نقصد بالعلم المعرفة التي ترفع مستوى الكمالات العقلية والفكرية التي تميز بين الأشياء، والقضايا، والأشخاص؛ لئلا يختلط أمرٌ بآخر، ويوقع الدّاعية في إرباك، وتردد، واشتباه، واضطراب، وتمنحه حساً دعويّاً يستطيع من خلاله أن يكشف الأشياء من بدايتها، ويعرف حقيقتها، ويحدّد من خلالها الأولويات...

كما نقصد بالعلم المعارف التي تعمق الجوانب الروحية؛ لتكون عاملاً أساسياً في بناء المحتوى الداخلي في ترسيخ العقائد والأفكار السليمة، وتهذيب الأخلاق، وتركيب النفس، وإصلاح الظاهر، ولا يمكن الفصل بين هذه الجوانب الثلاثة: العقلية، والروحية، والأخلاقية الحركية، ولا يُستغنى بوحدة من دون الأخرى، ولا يمكن، بل ولا يجوز أن تفصل إحداهما عن الأخرتين، ﴿أَفَتَوْمُنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾^(١).

(١) البقرة: ٨٥

مكونات الشخصية الدعوية وركزها في الإسلام

هذه الأمور الأساسية تمنح الداعية: رؤية واضحة، فيعرف ماذا يريد؟ ولماذا يريد؟ وكيف يحقق ما يريد؟ كما تقدر في نفسه حماساً رسالياً، واندفاعاً حركياً متفجراً، لا توقفه عقبة، ولا يجذبه هوى، ولا تغريه دنيا.

وخلاصة الكلام: إن العلم الذي يجب أن يتحلّى به الداعية هو مجموعة المعارف التي تحقق له: كمالاً في العقل، واطمئناناً في النفس، وسلامة في القلب، وصواباً في اللسان، واستقامة في السلوك، وتحرراً من عبودية الهوى، وحماساً حركياً؛ لإحياء الإسلام في نفوس بني الإنسان، ومن دون ذلك يتحوّل إلى ترف فكري لا طائل معه، وبالتالي خسارة للعمر، وعذاب في الدنيا والآخرة.

ومختصر القول: العلوم والثقافات المطلوبة من الداعية هي:

- 1- العلم بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، علماً يجعله يشعر برقابة الله، ومعيته، والشعور بالتقصير بين يديه.
- 2- العلم بأحكام الله وشرائعه وقوانين السماء، وسنن التاريخ، وهذا ما نعبر عنه بالفقه، إن لم يكن التفقه، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا فَقَّهَهُ فِي الدِّينِ»^(١).

(١) الكافي: ٧٧/١؛ ح/٤٩.

مختصر المنهج القويم في التغيير والإصلاح

٣- العلم بما في النفس البشرية من طاقات مخزونة، ومعرفة كيفية استثمار هذه الطاقات في التغيير، والإصلاح، والبناء، والتحرك نحو الأحسن.

٤- المعرفة بالمجتمع الذي يعمل فيه تتطلب منه «أن يحيط بما يجري في الخضم الاجتماعي من أحداث ذات قيمة، أو أحداث هزيلة، فلا يمكن أن يمارس الداعية عملية التغيير في الحياة الاجتماعية ما لم يكن يعلم كل شيء عن حياة الأمة، من عادات، وتقاليد، وأعراف، ومن ذهنية، وثقافة، وسلوك، وكذلك التيارات السياسية التي تمر من خلال الحياة الاجتماعية، والأحداث السياسية التي تحدث فيها، والأوضاع الاقتصادية التي تتجدد فيها، وما لم يعرف كل شيء عن فئات الأمة، وطبقاتها، وفئات المثقفين، والتجار، وأصحاب الحرف، والمهن، والموظفين، والفئات المحافظة، والفئات المتميعة، وحاجات كل أولئك، ومشاكلهم التي يعانون منها، وما لم يكن يعرف كل شيء عن مؤسسات المجتمع، ومشاريعه الرسمية منها وغير الرسمية»^(١)؛ فإذا توفرت هذه المعرفة فحينئذ سيجعل الداعية كل شيء في المجتمع «مادة للدراسة، وكل مكان مدرسة للتوعية».

(١) المنتقى من ثقافة الدعوة الإسلامية: ٣٤١.

مكونات الشخصية الدعوية وركائزها في الإسلام

٥- العلم بالعمل: ونقصد بذلك معرفة الأساليب التي توظف الغافلين عن سرِّ وجودهم، وعلّة إيجادهم، وتستنهض المتردّدين الخائفين، وتشعرهم بالمسؤولية الاجتماعية أمام الله وبعبارة أخصر: أن يتقن الداعية فنون العمل الرّساليّ، ويمتلك أدواته كفنّ الخطاب، وفنّ الحوار، وفنّ الكتابة، والأساليب الأخرى في الدّعوة إلى الله عزّ وجلّ في بيان حقيقة المبدأ الإسلاميّ، وعدالة أحكامه، ورسالة أخلاقه؛ ليستطيع طرح مفاهيمه بقوة وثقة، ويقدمّ حلوله للمشاكل الفكرية، والاجتماعية، والسياسية مدعومةً بالأدلة والبراهين العلمية المنطقية والعقلية.

٦- ثم لا بدّ من الاطلاع بدقّة على أساليب القوى المعادية للإسلام، ووسائلهم، وأهدافهم؛ كيف يفكّرون، وكيف يخطّطون، وكيف ينفّذون خططهم، ويتوصّلون الى تحقيق مآربهم؟ وبذلك يستطيع الداعية كشف الحجب التي ضربوها لستر واقعهم الاستعماريّ الخبيث الذي يتلّون بمختلف الألوان ليخفي حقيقة أهدافهم الدنيئة في إفساد أخلاق النّاس، وحرّفهم عن هدى الله؛ لاستعبادهم، واستغلالهم، وسلب خيراتهم، وامتصاص دمائهم... وهكذا يمكن للداعية أن يوظف الغافلين عن تلك الأساليب الماكرة، ويلفت أنظار المخدوعين

مختصر المنهج القويم في التغيير والإصلاح

بزخارفهم، ويرى الخانعين المخدّرين من قبله مخالِب كيدهم ومكرهم ناشبة في أفكارهم ونفوسهم ﴿كسرابٍ بقيعةٍ يحسبه الظّمان ماءً﴾^(١).

وقد أوضح أمير المؤمنين عليه السلام هذه المعارف الستة في سلوك الدعاة العارفين بقوله: «هَجَمَ بِهِمُ الْعِلْمُ عَلَى حَقِيقَةِ الْبَصِيرَةِ، وَبَاشَرُوا رُوحَ الْيَقِينِ، وَاسْتَلَانُوا مَا اسْتَوْعَرَهُ الْمُتَرْفُونَ، وَأَنَسُوا بِمَا اسْتَوْحَشَ مِنْهُ الْجَاهِلُونَ، وَصَحَبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَانٍ أَرَوَّاحَهَا مَعْلَقَةٌ بِالْمَحَلِّ الْأَعْلَى، أَوْلَيْتُكَ خُلَفَاءُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، وَالِدُّعَاةُ إِلَى دِينِهِ. أَهْ آهَ شَوْقًا إِلَى رُؤْيَتِهِمْ»^(٢).

وقد بين الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام دور العلماء الدعاة في حفظ الأمة الإسلامية من خطورة التردّي في مستنقعات الجهل من خلال الانقياد إلى زخارف الجاهلين من أعداء أهل البيت عليهم السلام قائلاً: «لَوْلَا مَنْ يَبْقَى بَعْدَ غَيْبَةِ قَائِمِكُمْ مِنَ الْعُلَمَاءِ الدَّاعِينَ إِلَيْهِ، وَالِدَّالِّينَ عَلَيْهِ، وَالذَّابِّينَ عَنْ دِينِهِ بِحُجَجِ اللَّهِ، وَالْمُنْقِذِينَ لَضَعْفَاءِ

(١) التّور: ٣٩.

(٢) نهج البلاغة: ٥١٢، قصار الحكم: ١٣٧.

مكونات الشخصية الدعوية وركائزها في الإسلام

عباد الله من شبك إبليس ومردته، ومن فحاخ النواصب الذين
يَمْسُكون أزمّة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك السفينة سكانها،
لما بقي أحد إلا ارتد عن دين الله، أولئك هم الأفضلون عند الله
عز وجل^(١).

ولا يحقق العلم أثراً بيناً في نفوس المدعوين إلا إذا توفّر في
قول الداعية وفعله التجرد والإخلاص لله تعالى؛ ولذا يجب على كل
داعية لله «أن يقصد بعمله وجه الله تعالى، وامتنال أمره، وإصلاح نفسه،
وإرشاد عباده إلى معالم دينه، ولا يقصد بذلك غرض الدنيا من
تحصيل مال، أو جاه، أو شهرة، أو تمييز عن الأشباه، أو المفاخرة
للأقران، أو الترفع على الإخوان، ونحو ذلك من الأغراض الفاسدة التي
تثمر الخذلان من الله تعالى، وتوجب المقات، وتفتوت الدار الآخرة،
والتّوابع الدائم، فيصير من الأخسرين أعمالاً، ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيْمُهُمْ فِي
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾^(٢)»^(٣).

(١) الشهيد الثاني، منية المرید: ١١٨.

(٢) الكهف: ١٠٤.

(٣) منية المرید: ١٣١-١٣٢.

مختصر المنهج القويم في التغيير والإصلاح

والسرُّ في عدم تأثير الكثير من أعمال الذين يمارسون الدّعوة والتعليم والتعلّم هو أنهم اتخذوها مهنةً دنيويّةً، لا رسالةً إلهيّةً؛ ولهذا لا يمكن أن تؤثر أثرها المطلوب إذا لم يجسد الدّاعي ما يدعو إليه بسلوكه وأخلاقه، بل لا يزداد هذا الدّاعي إلا بعداً من الله عزّ وجلّ.

عن هاشم بن البريد قال: «جاء رجل إلى عليّ بن الحسين عليه السلام فسأله عن مسائل، فأجاب، ثمّ عاد ليسأل عن مثلها، فقال عليّ بن الحسين عليه السلام: مكتوبٌ في الإنجيل: لا تطلبوا علمَ ما لا تعلمون ولما تعملوا بما علمتم؛ فإنّ العلم إذا لم يعمل به لم يزد صاحبه إلا كُفراً، ولم يزد من الله إلا بعداً»^(١).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا تعلّموا العلم؛ لتماروا به السفهاء، وتجادلوا به العلماء، ولتصرفوا [به] وجوه الناس إليكم، وأبتغوا بقولكم ما عند الله فإنّه يدوم ويبقى، وينفذ ما سواه؛ كونوا ينابيع الحكمة، مصابيح الهدى»^(٢).

وقال صلى الله عليه وآله: «من تعلّم علماً لغير الله، أو أراد به غير الله

(١) الكافي: ١٠٩/١-١١٠، ح/١١٤.

(٢) منية المرید: ١٣٥.

مكونات الشخصية الدعوية وركائزها في الإسلام

فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»^(١).

وقال ﷺ: «مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيَجَارِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ، أَوْ لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ، وَيَصْرِفَ بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ»^(٢).

أما العمل: فلا نقصد به فقط ما اعتاده البعض من خطابات، أو تدريسات، أو لقاءات حوارية، أو ندوات، أو مؤتمرات فكرية، أو احتفالات دينية عامة، أو تصريحات سياسية... أو ما شاكل ذلك، كل تلك الأعمال لها أهمية كبرى، ودور فعال في بناء أجهزة المؤسسات الدينية والحركات الإسلامية، وإدارة أعمالها، وتقييم مسارها؛ كما لا أقصد بالعمل النشاطات التي تحقق مصالح المجتمع، وتساهم في تأكيد المظهر الخارجي والاجتماعي للعلاقات الإسلامية بين الأفراد، كل هذه النشاطات لها دور اجتماعي مهم في تنشيط حركة العاملين، وتأكيد وجودهم الاسلامي، ولكن كل ذلك يجب أن يندك في مفهوم العمل الصالح بمفهومه الإسلامي الصحيح منبثقاً من دوافع إلهية مفعمة بالإخلاص، والوعي، والوضوح، والهدفية البناءة، وبذلك

(١) سنن الترمذي: ١٤١/٤، ح/٢٧٩٣.

(٢) المصدر نفسه: ح/٢٧٩٢.

مختصر المنهج القويم في التغيير والإصلاح

يستطيع العامل لله أن يتجاوز دوافعه الذاتيّة، ومصالحه النفعيّة، وتضفي على عمله نفحة قدسيّة^(١).

وفي ضوء هذا المفهوم للعمل سيكون له دورٌ فعّالٌ في بناء شخصيّة الدّاعية الإلهيِّ بناءً ربّانيّاً يتّسم بالاستقامة والحركيّة، والتّفاعل البناء في داخل الذات، وفي وسط المجتمع؛ «فإنّ الإسلام يريد أن يصنع الإنسان نفسه صنعاً إسلامياً، فهو يتبنّى لأجل ذلك تربية هذا الإنسان، ويستهدف قبل كلّ شيء تكوين محتواه الدّاخليّ والروحيّ وفقاً لمفهومه»^(٢).

وتأسيساً على ما تقدّم: إنّ العمل الصّالح ينبثق من ثلاث دعائم أساسيّة:

الأولى: الإيمان بصحّة المسار الذي يسلكه، إيماناً لا يشوبه شكٌّ، ولا ريب، ولا تردد، بل يجب أن يصل به حدّ اليقين.

الثانية: نظافة الدّافع الذي ينبعث منه في تخلص العمل من الدّوافع النّفعيّة والذاتيّة والمصلحيّة، وبتعبير آخر سلامة القصد من الإنيّة والأثانيّة؛ ف«إنّما الأعمالُ بالنيّات»^(٣).

(١) ينظر: المدرسة القرآنيّة: ٣٣٩.

(٢) المصدر نفسه: ٣٣٩.

(٣) الشّيخ الطّوسيّ، تهذيب الأحكام: ٨٦/١؛ ح/٢١٨.

مكونات الشخصية الدعوية وركائزها في الإسلام

الثالثة: وضوح الرؤية، وأقصد بوضوح الرؤية أن يعرف ماذا

يريد من عمله، ولماذا يعمل لتنجيزه؟ وكيف ينجزه؟ ﴿تِلْكَ أَلْدَارُ

الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ

لِلْمُنْقِبِينَ﴾^(١).

بهذه الروح الصافية «يكون العمل الضئيل التافه في مظهره

الاجتماعي أرفع وأسمى من عمل جبار يدوي له التأريخ» كما قال

السيد الشهيد الصدر قلبي، ثم قال: «وبهذا يفتح الإسلام السبيل أمام

أي فرد - مهما كانت إمكاناته وقدرته على النفع الاجتماعي والعمل

النافع - للارتقاء إلى أعلى درجة في سلم النفس البشرية، ومراحل

كمالها الروحي، ويفرض على المجتمع أن يقيم تقديراته للأشخاص

على مقدار ما تكشف عنه الأعمال من أرصدة روحية ونفسية، لا على

المظاهر الخلابة الخاوية مهما بدت عظيمة»^(٢)، ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا بِسَيْرِ اللَّهِ

عَمَلِكُمْ وَرَسُولِهِ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾^(٣).

(١) الفصص: ٨٣.

(٢) المدرسة القرآنية: ٣٤٢.

(٣) التوبة: ١٠٥.

مختصر المنهج القويم في التغيير والإصلاح

وبناءً على ما تقدّم ينبغي للدّاعية إلى الله أن يرسم الصّورة الحقيقيّة للواقع الإسلاميّ الذي يسعى لتحقيقه من خلال كلماته سواء عند عرضه لمبادئ الإسلام ومفاهيمه، وأحكامه، أو في نقده للواقع الذي يعمل على تغييره، ويجعل كلماته طافحة بالصدق الإيمانيّ متجسّدة في سلوكه بنبيّة خالصة لله تعالى، وبنفسية طاهرة من الأدران، ومن ذمائم الأخلاق، ورؤية واضحة سليمة من كلّ غشٍّ، وهدف بيّن واضح مجرد عن الدّاتية المقيتة، وكلّ ضميمة غير وجه الله، بل لا يطلب من وراء كلّ كلمة، وكلّ موقف، وكلّ خطوة غير رضوانه تعالى، ولا شكّ أنّ هذا حينما يوفّق الله الإنسان له يجعل منه رسالة مجسّدة سائرة على الأرض تجذب القلوب، وتذكّر بالله، وإن لم تنطق بكلمة؛ ولهذا شدّد القرآن الكريم على تخليص عقيد التّوحيد من كلّ أنواع الشّرك الظّاهر والخفيّ؛ فالشّرك الظّاهر كعبادة الأصنام الحجريّة أو البشريّة والأوهام والأهواء والشّهوات، وهذه أمور ظاهرة ندرکہا جميعاً، وتبراً منها، ولكنّ الخطر كلّ الخطر ما يمتدّ إلى قلوبنا من أنواع الشّرك الخفيّ الذي يأخذ أشكالاً كثيرة قد لا يحسّ بها الإنسان في أحيان كثيرة لغفلة أو تصوّر خاطئ، أو وهم نفع فيه؛ ولذا قد نعلّق رجاءنا بغير الله في صورة من الصّور، ونتصوّر أنّ هذا وسيلة من وسائل

مكونات الشخصية الدعوية وركائزها في الإسلام

تحقيق المراد انخداعاً بتسويات النفس الأمارة بالسوء، أو قد نخشى غير الله، أو نعتقد أن النفع والضرر بيد غيره تعالى كل ذلك قد يوقعنا في الشرك الخفي من حيث لا نشعر، ولتحاشي الوقوع في هذه المهالك يجب على المؤمن العامل الداعي إلى الله أن يراقب مشاعره، وأحاسيسه، ودوافعه الباطنية لأي كلمة أو عمل أو موقف، ويضعها في ميزان الإيمان والتقوى؛ فهما العنصران الأساسيان اللذان يرفعان النفوس إلى أسمی درجات الكمال، وتعلو بهما عن خسائس الشهوات، وتطهرها من جميع الآفات كالإحزن، والأحقاد، والأطماع، والتذلل، والانقياد إلى إرادة الظالمين؛ فإن استشعار رقابة الله، وتقواه، ورجاء رحمته، وتذكر نعمته بوعي وإيمان يضع المؤمن في حصانة روحية وفكرية، ويجعله واسع الآفاق يمدّ بصره وبصيرته إلى ما وراء هذا العالم المحدود إلى عالم رحمة الله الذي لا شقاء فيه ولا عناء.

المَعَالِمُ القِيَادِيَّةُ لِـدُعَاةِ الإِسْلَامِ

القيادة في الإسلام: هي تحمّل مسؤولية توجيه الأمة، وإرشادها، وهدايتها في جميع الميادين الاجتماعية، والسياسية، والفكرية، والأخلاقية، وقيادتها لما فيه صلاحها وسعادتها في التحرر، والاستقلال، والتقدم، والازدهار، وبسط العدل، والقسط، والمساواة في الحقوق والواجبات بتعبدها لله الواحد الأحد، ف«إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ذِكْرُهُ مَا خَلَقَ الْعِبَادَ إِلَّا لِيَعْرِفُوهُ، فَإِذَا عَرَفُوهُ عَبَدُوهُ، فَإِذَا عَبَدُوهُ اسْتَغْنَوْا بِعِبَادَتِهِ عَنْ عِبَادَةِ مَنْ سِوَاهُ»^(١) كما قال الإمام الحسين عليه السلام.

إذاً، تتقوم شخصية القائد الإسلامي بثلاثة أركان معرفية وسلوكية، هي: معرفة الله وأحكامه وشرائعه، والتعبّد بها لنيل رضاه؛ والتحرر عن عبودية ما سواه، وهذا ما يتجلى بوضوح في «العبادات الرشيدة بوصفها تعبيراً عملياً عن الارتباط بالمطلق يندمج فيها عملياً

(١) الشيخ الصدوق، علل الشرائع: ٥٦.

مختصر المنهج القويم في التغيير والإصلاح

الإثبات والرفض معاً فهي تأكيدٌ مستمرٌّ من الإنسان على الارتباط بالله تعالى، وعلى رفض أي مطلق آخر من المطلقات المصطنعة»^(١)، وهذا هو جوهر التوحيد المتمثل بالشعار الخالد: «لا إلهَ إلا اللهُ».

والقيادة في الإسلام قيادة فكرية وأخلاقية قبل كل شيء، «وكون العامل قائداً في الأمة لا يعني أنه متميز أو متعالٍ عليها، أو أن له فضلاً على الآخرين، وإنما يعني أنه يتحمل مسؤولية التوجيه والإرشاد، لأجل التغيير والإصلاح، يأخذ منها، ويعطي لها، يُعلّم فيها، ويتعلّم منها، ويستفيد من تجارب علمائها ومفكراتها في مجال الفكر والعمل، والنظرية والتطبيق، ولا يشعر أن له فضلاً على أحد ما دام يتقرب بذلك لله، بل يشعر أن الفضل لها؛ لأن الله عز وجل جعلها وسيلةً للوصول إلى رضوانه».

أما كونها قيادةً فكريةً: فإن الفكر الإسلامي بشقيه العقدي والتشريعي هو الذي يوجه حركة العامل للإسلام، وهو الذي يحدد خطوات العمل، ويوجهها من خلال تطبيق الأحكام الشرعية. وبعبارة أخرى: إن الأحكام الشرعية هي التي تحكم وتوجه

(١) السيد الشهيد محمد باقر الصدر، الفتاوى الواضحة: ٧٥٩-٧٦٠.

المعالم القيادية لدعاة الإسلام

حركة العامل، وعلى ضوءها يُدار العمل، وليس له أن يتصرف ويقرر ما يحلو له بما يخالف الشريعة المقدسة، بل عليه أن يستوعب المنظومة الفكرية الإسلامية بكل أبعادها بل يجب أن يعيها منهجاً سلوكياً يتجسد في فعله قبل قوله، فلا يقول إلا ما يفعل، ولا يفعل إلا ما يتطابق مع الخطّ الفكري والشّرعيّ الملتزم، وهكذا يستمرّ في التلقّي والعطاء إلى أن يتأصل الفكر في وجدانه، ويصبح كياناً روحياً متلبساً به، وذائباً فيه؛ فهو زاده الذي يقويه، وقائد يوجهه ويهديه، وروح متوثبة تدفعه وتحركه بوعي، وتعهد، والتزام، وهدفية واضحة بينة، تجعله يعرف ماذا يريد؟ ولماذا يريد تحقيق هذه الأهداف التي حددها؟ وكيف ينفذها؟

وأما أنها قيادة أخلاقية: فإنّ التحلّي بمكارم الأخلاق هو العنصر الأساسي لنجاح أيّ داعية للإسلام في سلوكه: مع نفسه، ومع مجتمعه، وبها يُحيى القيم الأخلاقية، ويربّي الصّالحين، ويرتفع بهم إلى المقام الرفيع لمعالي الأخلاق، وهذا ما أكّده رسول الله ﷺ بقوله: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ»^(١)؛ ولأجل هذا جعلته السّماء ﷻ

(١) الطبرسي، مكارم الأخلاق: ٨

مختصر المنهج القويم في التغيير والإصلاح

الأنموذج الأكمل للقيادة الأخلاقية، أسوةً وقدوةً ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(١)، وقد فسّر الخلق العظيم بالإسلام كله^(٢)؛ كما روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال حين سُئِلَ عن تفسير الآية نفسها: «هو الإسلام»^(٣)؛ وروى: «أَنَّ الْخُلُقَ الْعَظِيمَ هُوَ الدِّينُ الْعَظِيمُ»^(٤)؛ ذلك لأنَّ السَّمَوَ الخَلْقِيَّ هو روح الدِّين وجوهره.

ودلينا على ذلك سنة الحبيب المصطفى ﷺ، فقد جاءه رجلٌ من بين يديه، فقال: «يا رسول الله، ما الدين؟»، فقال ﷺ: «حَسَنُ الْخُلُقِ»، ثمَّ أتاه عن يمينه، فقال: «ما الدين؟»، فقال ﷺ: «حَسَنُ الْخُلُقِ»، ثمَّ أتاه من قبل شماله، فقال: «ما الدين؟»، فقال ﷺ: «حَسَنُ الْخُلُقِ»، ثمَّ أتاه من ورائه، فقال: «ما الدين؟» فالتفت إليه، وقال: «أَمَا تَفْقَهُ، الدِّينُ هُوَ أَنْ لَا تَغْضَبَ»^(٥).

(١) القلم: ٤.

(٢) ينظر: التبيين في تفسير القرآن للشيخ الطوسي: ٧٥/١٠؛ ومجمع البيان في تفسير

القرآن: ٥٠٠/١٠.

(٣) الشيخ الصدوق، معاني الأخبار: ١٨٨.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) ورأى، تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ٢٧٥/١، ح/٧٧٤.

المعالم القيادية لدعاة الإسلام

وهكذا تصبح القيادة الأخلاقية شرط للقيادة السياسية، أي ما لم يتمتع الإنسان بالقيم الأخلاقية فلا يصلح - وفق النظرية الإسلامية - للقيادة السياسية للمجتمع الإسلامي؛ لأنَّ القائد «السياسي المسلم إن انحرف عن القيم والأخلاق الإسلامية تحوّل هدفه من خدمة القيم والمبادئ الإلهية الخيرة، وعبادة الله إلى عبادة ذاته وهواه: ﴿أَرَأَيْتَ مَنْ أَخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾^(١)، فيتحوّل إلى طاغية متسلّط يستعبد الناس، ويسوقهم وفق هواه، ويسخرهم لخدمة مصالحه»^(٢)؛ وحينئذ يصدق عليه قول أمير المؤمنين عليه السلام: «فَاتَّخَذُوا عِبَادَ اللَّهِ خَوْلًا»^(٣)، وماله دَوْلًا»^(٤).

وبالعكس لو تحلّى بمعالي الأخلاق بصدق، وإيمان، ووعي، رزقه الله محبة عباده، ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾^(٥).

(١) الفرقان: ٤٣.

(٢) ثقافة الدعوة الإسلامية، القسم السياسي: ٥٤/١-٥٥.

(٣) أي خداماً وعبداً.

(٤) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٥٣.

(٥) مريم: ٩٦.

مختصر المنهج القويم في التغيير والإصلاح

وهكذا إذا امتلك الجاذبيّة الأخلاقيّة فإنّه يستطيع من خلال أنوارها فتح القلوب، وتأليفها، واستقطاب الأذواق السليمة وتوجيهها، فيقرب وجهات النظر، ويجمع الكلمة، ويوحّد الصفوف، وهذه الخاصيّة الأخلاقيّة سرّ نجاح القادة الرّساليّين كما وصف تعالى نبيّه: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾^(١)؛ ولذا قيل: ثلثا نجاح رسول الله ﷺ بسمو خلقه، وثلث بقوة مبادئه، وكما ورد في السنّة الشريفة: «إِنَّكُمْ لَنْ تَسْعُوا النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ، فَسَعَوْهُمْ بِأَخْلَاقِكُمْ»^(٢). فالذي يتحلّى بالقيادة الأخلاقيّة يصبح قدوةً للناس في سلوكه، يدعوهم بعمله قبل أن يدعوهم بأقواله، وهذا ما أكّده أمير المؤمنين عليه السلام: «مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا فَعَلَيْهِ أَنْ يَبْدَأَ بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ، وَلِيَكُنْ تَأْدِيبُهُ بِسِيرَتِهِ قَبْلَ تَأْدِيبِهِ بِلِسَانِهِ، وَمُعَلِّمَ نَفْسِهِ وَمُؤَدِّبَهَا أَحَقُّ بِالْإِجْلَالِ مِنْ مُعَلِّمِ النَّاسِ وَمُؤَدِّبِهِمْ»^(٣). والدّاعيّة إلى الله قائد اجتماعي لا يريد أن يحكم الناس، ويتسلّط عليهم، ويتميّز عنهم، إنّما يريد أن يمتلك قلوبهم؛ ليوجّه

(١) آل عمران: ١٥٩.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٥٣/٢.

(٣) نهج البلاغة: ٤٩٦، قصار الحكم: ٦٨.

المعالم القيادية لدعاة الإسلام

عقولهم، ويبعث فيهم القيم الإلهية؛ ليقودهم إلى ساحل النجاة، ويضعهم على سبيل السعادة والتكامل، وهذا لا يتحقق إلا إذا تحلّى بمكارم الأخلاق؛ حلم، وعلم، وورع، وتقوى، وحزم، ولين، ونور، وبصيرة.

وخلاصة الكلام: أهم شروط القيادة السياسية التحلّي بالقيم الأخلاقية؛ فالقائد الرساليّ يجب أن يكون قدوةً وأسوةً في عمله قبل قوله، كما أكد ذلك الإمام الصادق عليه السلام بقوله: «كونوا دعاةً للناس بغير ألسنتكم؛ ليرَوْا منكم الورع، والاجتهاد، والصلاة، والخير، فإن ذلك داعية»^(١).

وعنه عليه السلام أنه قال: «كونوا دعاة الناس بأعمالكم، ولا تكونوا دعاةً بألسنتكم؛ فإن الأمر ليس حيث يذهب إليه الناس، إنه من أخذ ميثاقه أنه منا فليس بخارج منا، ولو ضربنا خيشومه بالسيف، ومن لم يكن منا ثم حوّننا له الدنيا لم يُجنّبنا»^(٢).

والقيادة الأخلاقية تمثل قيمةً عليا بمقدار ما يتمخض عنها من سلوك مستقيم، وأعلى درجاتها أن يصبح باطن الإنسان أفضل من

(١) الكافي: ٢٠٢/٣، ح/١٦٤١.

(٢) الحميري، قرب الإسناد: ٧٧، ح/٢٥١.

مختصر المنهج القويم في التغيير والإصلاح

ظاهرة، وسريته أظهر من علانيته.

«وهكذا تساهم القيم والمبادئ الأخلاقية في التفكير، والتخطيط، وصنع القرار السياسي، فتدخل في صميم المنهج، وتشكل أحد أبعاده الأساسية؛ فالسياسي المسلم إذا أراد أن يفكر، أو يخطط، أو يقرر عليه أن يحافظ على طهارة الوسيلة، والالتزام الأخلاقي، كما يحافظ على تحقيق الهدف، وسمو الغاية، مستبعداً كل أثر أخلاقيٍّ ذميم.. فلا توصلَ إلى غاية شريفة بأسلوب منحط.. كالخداع، والتضليل، والتفاق، والعدو، فقد أوضح لنا الحديث الشريف ذلك بقوله: «لا يطاع الله من حيث يعصى»^(١).. كما عليه أن يحافظ على سلامة البناء والتوجه الباطني لديه، فيستبعد كل البواعث الأخلاقية المنحطة.. كالغرور، والأنانية، وحب الاستعلاء»^(٢).

شروط القيادة:

للقيادة شروط فكرية، واجتماعية، وسياسية، لا بد أن تتوفر في

(١) روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»، نهج

البلاغة: ٥١٥، قصار الحكم: ١٥٥.

(٢) ثقافة الدعوة الإسلامية، القسم السياسي: ٥٥/١-٥٦.

المعالم القيادية لدعاة الإسلام

الدّاعية بدرجة من درجاتها، ونذكر إجمالاً أهمّ الشّروط:

1- معرفة الإسلام بمعناه الحقيقي: أي أنه «عقيدة معنوية وخلقية، ينبثق عنها نظامٌ كاملٌ للإنسانية»^(١)، والاطّلاع المفصّل أو الممجّل على أصوله، ومبادئه، وأحكامه في المجالات الثقافيّة، والسياسيّة، والاجتماعيّة، والاقتصاديّة، والعسكريّة.

ولكي يكون الدّاعية مؤثراً، ومغيّراً، ومصلحاً لا بدّ أن يحاول أن يحصل على أعلى درجات المعرفة - بقدر استطاعته - وهي درجة الوعي، وخلاصتها امتزاج الفكر النظريّ بالوجدان الرّوحيّ القلبيّ، ليرز سلوكاً عملياً يجسّد الإسلام في الواقع، وإلى هذا الشّروط أشار أمير المؤمنين عليه السلام لبيان أعلى درجات المعرفة في القائد: «...أن يكون أعلم الناس بحلال الله وحرامه، وضروب أحكامه، وأمّره، ونهيه، وجميع ما يحتاج إليه الناس، فيحتاج الناس إليه، ويستغني عنهم»^(٢).

ولا نقول يجب أن يعرف الدّاعية جميع ذلك، فتلك درجة المعصوم، ولا يرقى إليها أحد، ولكن أن يؤمن به، ويعمل على كسبه

(١) السيّد الشّهيد الصّدّر، فلسفتنا: ٥٩.

(٢) المحدث المجلسي، بحار الأنوار: ١٦٥/٢٥.

مختصر المنهج القويم في التغيير والإصلاح

ووعيه بقدر استطاعته وقدرته؛ ﴿لَا يَكْفُرُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾^(١).

٢- الوعي السياسي: لا نقصد بالوعي السياسي ما تعارف بين محترفي السياسة، أو ما يسمّى بالمحلّين السياسيّين اليوم من تتبّع الأحداث، وتفسيرها حسب المصلحة الحزبية والميول السياسية، ولا نقصد به فنّ التلاعب بالألفاظ؛ لتحريف الحقائق، والالتفاف على المنافس، أو المناقش؛ وإنما نقصد بالوعي السياسيّ: دقّة الفهم للأحداث، والأشياء، والأشخاص، والرؤى، والأفكار، والمواقف، والقرارات، والقدرة على التمييز والتّشخيص بين السّليم والسّقيم، والاستشراف لما وراء الأحداث، وما تنطوي عليها من خطط، ووسائل، وأهداف، وسرعة إدراكها قبل فوات الأوان، ومعرفة الأمور التي تحتاج إلى تدبير، وإدارة سياسية، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «يَحْتَاجُ الْإِمَامُ إِلَى قَلْبِ عَقُولٍ، وَلِسَانِ قَوْلٍ، وَجَنَانٍ عَلَى إِقَامَةِ الْحَقِّ صَوُولٍ»^(٢).

والوعي السياسيّ مصطلحٌ يختلف معناه باختلاف التّوجّهات السياسيّة والفكريّة، وقد حدّد معناه المفكّر الإسلاميّ السيّد الشهيد

(١) البقرة: ٢٨٦.

(٢) تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم: ٣٤٠، ح/٧٧٨٠.

المعالم القيادية لدعاة الإسلام

الصِّدْرُ فَذَرِيحٌ بِدَقَّةٍ مَتْنَاهِيَّةٍ، وَهُوَ الَّذِي نَتَبَّاهُ فِي فِكْرِنَا وَسُلُوكِنَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَلَا بُدَّ مِنْ وَعْيٍ سِيَاسِيٍّ صَحِيحٍ يَنْبَثِقُ عَنْ مَفَاهِيمٍ حَقِيقِيَّةٍ لِلْحَيَاةِ، وَيَتَبَنَّى الْقَضِيَّةَ الْإِنْسَانِيَّةَ الْكُبْرَى، وَيَسْعَى إِلَى تَحْقِيقِهَا عَلَى قَاعِدَةٍ تَلِكُ الْمَفَاهِيمَ، وَيُدْرَسُ مَسَائِلُ الْعَالَمِ مِنْ هَذِهِ الزَّوَاوِيَةِ، وَعِنْدَ اكْتِمَالِ هَذَا الْوَعْيِ السِّيَاسِيِّ فِي الْعَالَمِ، وَاسْتِسَاخِ لِكُلِّ وَعْيٍ سِيَاسِيٍّ آخَرَ، وَغَزْوِهِ لِكُلِّ مَفْهُومٍ لِلْحَيَاةِ لَا يَنْدَمِجُ بِقَاعِدَتِهِ الرَّئِيسِيَّةِ.. يُمْكِنُ أَنْ يَدْخُلَ الْعَالَمُ فِي حَيَاةٍ جَدِيدَةٍ، مُشْرِقَةً بِالنُّورِ، عَامِرَةً بِالسَّعَادَةِ.

إنَّ هَذَا الْوَعْيَ السِّيَاسِيَّ الْعَمِيقَ هُوَ رِسَالَةُ السَّلَامِ الْحَقِيقِيِّ فِي الْعَالَمِ، وَإِنَّ هَذِهِ الرِّسَالَةَ الْمُنْقَذَةَ لَهَا رِسَالَةُ الْإِسْلَامِ الْخَالِدَةِ، الَّتِي اسْتَمَدَّتْ نِظَامَهَا الْاجْتِمَاعِيَّ - الْمَخْتَلَفَ عَنْ كُلِّ مَا عَرَضْنَا مِنْ أَنْظِمَةٍ - مِنْ قَاعِدَةٍ فِكْرِيَّةٍ جَدِيدَةٍ لِلْحَيَاةِ وَالْكَوْنِ»^(١).

٣- معرفة الظروف الزمانية ومتطلبات العصر: وهو ما يعبر عنه بمعرفة الزمان، أي معرفة السنن التاريخية الحاكمة في الكون والمجتمع من خلال دراسة الظروف، والأحداث، والملابسات، والمتغيرات التي تقع في الكون والحياة بصورة عامة بتحليل أسبابها وأهدافها، وخططها، ووسائل تنفيذها، ونتائجها، وآثارها؛ فإن «للزمان

(١) فلسفتنا: ٤٤.

مختصر المنهج القويم في التغيير والإصلاح

والتاريخ قانون كقانون جاذبية الأرض، إذا لم نتعامل معه تعاملًا علميًا فلا نواجه إلا العناء والمشقة. ولا ينبغي أن نتصور قانون الجاذبية أكثر مما هو عليه أو أقل من ذلك»^(١).

وهكذا كلما كان الداعية عارفاً بالظروف الزمانية، ومتطلباتها المرئية، وما يقع فيها من أحداث وفتن، وما يطرح فيها من نظريات، ورؤى، وخطط يكون أكثر قدرة لمواجهة الأحداث ومواصلة العمل في سبيل الله، فلا يندهش لحدث، ولا يتوقف عند عقبة، من هنا فإن القائد العارف بزمانه الواعي لمتطلبات عصره يفهم واجبه في الهداية، والإرشاد، والإصلاح والتغيير، ولا يقع في حيرة، ولا تلتبس عليه الأمور بل يتخذ لكل أمر ما يناسبه.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «الْعَالَمُ بِزَمَانِهِ لَا تَهْجُمُ عَلَيْهِ اللَّوَايسُ»^(٢)؛ لأنه «كلما كان الإنسان عارفاً بزمانه استطاع أن يتنبأ بالحوادث القادمة أفضل، ولا يندهش لأي حادثة؛ لأنه تنبأ بها من قبل»^(٣).

(١) محمد الريشهري، القيادة في الإسلام: ٢١٦.

(٢) الكافي: ٦١/١؛ ح/ ٢٩.

(٣) القيادة في الإسلام: ٢١٦.

المعالم القيادية لدعاة الإسلام

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «أَعْرَفُ النَّاسِ بِالزَّمَانِ مَنْ لَمْ يَتَعَجَّبَ مِنْ أَحْدَاثِهِ»^(١).

وقد وردت أحاديث أخرى لها نفس الدلالة منها قوله عليه السلام:
«حَسْبُ الْمَرْءِ... مَنْ عَرَفَانَهُ عِلْمُهُ بِزَمَانِهِ»^(٢).
«مَنْ أَمِنَ الزَّمَانَ خَانَهُ، وَمَنْ تَعَزَّظَ عَلَيْهِ أَهَانَهُ، وَمَنْ تَرَعَّظَ عَلَيْهِ أَرْغَمَهُ، وَمَنْ لَجَأَ إِلَيْهِ أَسْلَمَهُ»^(٣).

«مَنْ عَانَدَ الزَّمَانَ أَرْغَمَهُ، وَمَنْ اسْتَسَلَّمَ إِلَيْهِ لَمْ يَسْلَمْ»^(٤).
٤- حسن التعامل مع الناس: ونقصد به أن يجيد فن التعامل السليم، وهذا يقتضي أن يمتلك الداعية الحسَّ الاجتماعي؛ ليعرف من خلاله اختلاف الأمزجة، والمشاعر، والأفكار، والعواطف، والأعراف، والتقاليد، والعادات، ويجيد فنَّ التخاطب، والحوار، واللقاء، وحسن الاستماع، وجودة الرد؛ لأنَّ لكلَّ إنسان أسلوباً في التعامل؛ إذاً، لا بدَّ أن يعرف الداعية طبيعة المخاطب، والظروف المحيطة به، والتربية

(١) تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم: ٤٨٠، ح/١١٠٣٤.

(٢) بحار الأنوار: ٨٠/٧٨.

(٣) ابن شعبة الحرَّاني، تحف العقول: ٥٧.

(٤) تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم: ١٢٩، ح/٢٢٠٩.

مختصر المنهج القويم في التغيير والإصلاح

التي نشأ عليها، وأن يمتلك الفراسة، والتوسم، ودقة الملاحظة بفتنة ويقظة، وحسن استجابة، قال رسول الله ﷺ: «اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنِّي فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾^(١)»^(٢).

وفي حديث آخر: «إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا يَعْرِفُونَ النَّاسَ بِالتَّوَسُّمِ»^(٣).
وخلاصة الكلام: إنَّ الداعية لا يستطيع أن يحسن التعامل من دون معرفة طبيعة النَّاسِ مزاجهم، وأذواقهم، وأفكارهم، وثقافتهم؛ ولذا يجب عليه أن يدرس طبيعة من يتعامل معهم؛ ليحسن مداراتهم، والمداراة فرض على كلِّ داعية، فقد قال رسول الله ﷺ: «أَمْرَنِي رَبِّي بِمُدَارَاةِ النَّاسِ كَمَا أَمْرَنِي بِأَدَاءِ الْفَرَائِضِ»^(٤)، وقال ﷺ: «مُدَارَاةُ النَّاسِ نِصْفُ الْإِيمَانِ، وَالرَّفْقُ بِهِمْ نِصْفُ الْعَيْشِ»^(٥).

(١) الحجر: ٧٥.

(٢) الكافي: ٥٤١/١، ح/٥٨٠.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن: ٥٢٨/٦.

(٤) الكافي: ٣٠٤/٣، ح/١٨٤٤.

(٥) المصدر نفسه: ٣٠٤/٣-٣٠٥، ح/١٨٤٥.

المعالم القيادية لدعاة الإسلام

والمدارة فنُّ دعويٌّ مهمٌّ في حياة كلِّ داعية يستطيع أن يفتح به القلوب، ولا شكَّ إنَّ فتح القلوب أعظم من فتح البلدان، ومن امتلك القلوب امتلك العقول، ولا تعني المدارة المداينة على حساب المبادئ والأفكار، وإنما هي مرونة أخلاقية نابعة من وعي مبدئيٍّ، وتقييم عقلائيٍّ، وأسلوب جميل، يحرك الأوتار الحساسة في النفوس؛ ليشير فيها العواطف النبيلة، ويجذب القلوب إليه؛ ليحرك العقول، ويضعها على جادة الصواب.

٥- السَّبق إلى العمل الذي يدعو إليه: لعلَّه من أهم سمات القائد الدعوي أن يكون سباقاً لكلِّ ما يدعو إليه، متصفاً بالقيم التي يريد أن يربي الناس بها؛ ليكون أسوةً وقدوةً يقتدي به الناس، فإنَّ من أخطر ما يقع به الداعية من أخطاء أن يخالف فعله قوله؛ ولهذا نرى أئمة الحق ودعاة الرِّشاد هم السَّباقون إلى فعل كلِّ مكرمة وطاعة قبل أن يدعو الناس إليها، بل يتوسَّلون بالله أن يجعلهم من «السَّابِقينَ إلى المَكْرُماتِ، المُسارِعِينَ إلى الخَيْرَاتِ»^(١).

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَحْتَكُمُ عَلَى طَاعَةِ إِلَّا وَأَسْبِقُكُمْ إِلَيْهَا، وَلَا أَنهَأَكُمُ عَنْ مَعْصِيَةٍ إِلَّا وَأَتْنَاهِي

(١) الصَّحِيفَةُ السَّجَّادِيَّةُ الكَامِلَةُ، المَنَاجَاةُ السَّابِعَةُ، مَنَاجَاةُ المَطِيعِينَ.

مختصر المنهج القويم في التغيير والإصلاح

قَبْلَكُمْ عَنْهَا»^(١).

فالدعاة الربانيون «يحملون الناس على اتباع الطريق المستقيم بسلوهم في الحياة وتصرفاتهم العامة، ويجعلون من أنفسهم قدوة عملية».

٦- الصلابة المبدئية، ونقصد بها إيمان الداعية بمبادئه التي يعتنقها، وأهدافه التي يتبناها، ويدعو إليها إيماناً لا يشوبه أدنى شك أو ريب، يصل به إلى علم اليقين إن لم يكن حق اليقين، فإن لم يمتلك الداعية الإيمان العميق، والصلابة المبدئية، والمرونة الأخلاقية لا يمكن أن يواصل طريق الدعوة إلى الله بأي حال من الأحوال، وما حالات التردد، والتراجع، والتقاعد، إلا لنقص في الإيمان، وتقصير في تغيير الذات، فعلى الداعية الذي يطلب التوفيق من الله في مواصلة المسير أن يعمق إيمانه بأهدافه، ومبادئه، ومنطلقاته، إيماناً راسخاً لا يشوبه شك ولا تردد.

بهذا الإيمان استطاع القادة الرساليون من الرسل، والأنبياء، والأوصياء مواصلة السير رغم كل الصعوبات والضغوط، وخير مثال على ذلك موقف الرسول المصطفى ﷺ حين ساومه قريش، فانبرى

(١) نهج البلاغة: ٢٨٢، خطبة: ١٧٥.

المعالم القيادية لدعاة الإسلام

قائلاً: «وَاللَّهِ لَوْ وَضَعُوا الشَّمْسَ فِي يَمِينِي، وَالْقَمَرَ فِي يَسَارِي عَلَيَّ أَنْ أَتْرَكَ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يُظْهَرَ اللَّهُ أَوْ أَهْلَكَ فِيهِ، مَا تَرَكْتُهُ»^(١).
إذاً، الإيمان بالهدف هو الرصيد الأعظم في حياة الداعية، ومن

دونه لا يمكن الاستمرار في عملية التغيير والإصلاح؛ ولهذا يجب على كل داعية أن يجدد ويجتهد لترسيخ إيمانه بمبادئه وأهدافه في نفسه، ويتوسل بالله بالدعاء والذكر أن يعينه على ذلك بالمعانة والمجاهدة والتهديب النفسي؛ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ: الْإِيمَانُ بِهِ وَبِرَسُولِهِ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ، فَإِنَّهُ ذُرْوَةٌ»^(٢) «الإسلام»^(٣).

وفي دعاء الإمام السَّجَّاد عليه السلام: «اللَّهُمَّ، صَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَبَلِّغْ بِي إيماني أكمل الإيمان، واجعل يقيني أفضل اليقين، وأنته بنيتي إلى أحسن النيات»^(٤).

٧- الأمل والتفاؤل بالتوفيق والنجاح: ما لم يعيش الداعية

(١) ابن هشام، السيرة النبوية: ٣٠٣/١.

(٢) الذروة: أعلى السنام.

(٣) نهج البلاغة: الخطب: ١٧٥.

(٤) الصحيفة السجادية الكاملة، دعاء: ٢٠.

مختصر المنهج القويم في التغيير والإصلاح

روح الأمل، وتطفح روحه بالتفاؤل بقبول الله لأعماله ونجاحه فيها، لا يمكن أن يستمر في هدي الناس وإرشادهم إلى الله بحال أبداً؛ ولهذا نقول إن سر نجاح معظم القادة الرّساليين هو ما تطفح به أرواحهم من أمل بنصر الله وتوفيقه، ولا يكفي الدّاعية أن يعيش الأمل فقط، بل يجب أن تكون له القدرة على بعث الأمل في نفوس من يدعوهم إلى الله، وهذه السّمة برزت في سيرة رسول الله ﷺ في أصعب الظروف وأحلك المواقف، كما في موقفه في هجرته إلى الطّائف، واحتشاد الكافرين لضربه ورميه بالحجارة، وهو وحيد فريد لا ناصر ولا معين له، يرفع طرفه إلى السّماء، متضرعاً لله، مستمدّاً منه العون والمدد، متفائلاً بنصره تعالى، قائلاً:

«اللَّهُمَّ، إِلَيْكَ أَشْكُو ضَعْفَ قُوَّتِي، وَقَلَّةَ حِيلَتِي، وَهَوَانِي عَلَى النَّاسِ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، أَنْتَ رَبُّ الْمُسْتَضْعِفِينَ، وَأَنْتَ رَبِّي، إِلَى مَنْ تَكَلَّمْتَنِي؟ إِلَى بَعِيدٍ يَتَجَهَّمُنِي^(١)؟ أَمْ إِلَى عَدُوٍّ مَلَكَتَهُ أَمْرِي؟ إِنْ لَمْ يَكُنْ بِكَ عَلَيَّ غَضَبٌ فَلَا أَبَالِي، وَلَكِنْ عَافَيْتَ هِيَ أَوْسَعُ لِي، أَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ الظُّلُمَاتُ، وَصَلِحَ

(١) تجهمه: استقبله بوجه كربه.

المعالم القيادية لدعاة الإسلام

عَلَيْهِ أَمْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، مَنْ أَنْ تُنْزَلَ بِي غَضَبِكَ، أَوْ يَحِلَّ عَلَيَّ سَخَطُكَ، لَكَ الْعُتْبَى حَتَّى تَرْضَى، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ»^(١).

وفي معركة الخندق عندما أقدمت قوى الكفر والضلال والجاهلية، بدأ رسول الله ﷺ يحفر خندقاً حول المدينة ليحميها، وفي هذا الموقف الحرج استعصت صخرة على بعض أصحابه، وعندما أُخبرَ بها نزل إلى الخندق، ومارس العمل بنفسه، وبعث الأمل في نفوسهم، فحين أخذ المعول، وضرب به ضربة، فلمعت منها برقة أضاءت ما بين لابتيها^(٢)، يعني لابتي المدينة، حتى لكأن مصباحاً في جوف ليل مظلم، فكبر رسول الله ﷺ تكبيرة فتح، فكبر المسلمون، ثم ضرب ضربة أخرى، فلمعت برقة أخرى، ثم ضرب به الثالثة، فلمعت برقة أخرى، فقال سلمان: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، ما هذا الذي أرى؟ فقال: أَمَا الْأُولَى فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَتَحَ عَلَيَّ بِهَا الْيَمَنَ، وَأَمَا الثَّانِيَةَ فَإِنَّ اللَّهَ فَتَحَ عَلَيَّ بِهَا الشَّامَ وَالْمَغْرِبَ، وَأَمَا الثَّلَاثَةَ، فَإِنَّ اللَّهَ فَتَحَ عَلَيَّ بِهَا الْمَشْرِقَ؛ فاستبشر المسلمون بذلك، وقالوا: الحمد

(١) ابن هشام، السيرة النبوية: ٣٣/٢-٣٤.

(٢) اللابة: الحرة، وهي الأرض، ذات الحجارة السوداء قد ألبستها لكثرتها، والمدينة المنورة ما بين حرتين عظيمتين.

مختصر المنهج القويم في التغيير والإصلاح

لله موعد صادق، قال: وطلعت الأحزاب، فقال المؤمنون: ﴿هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾^(١)، وقال المنافقون: ألا تعجبون يحدثكم، ويعدكم الباطل، ويخبركم أنه يبصر في يثرب قصور الحيرة، ومدائن كسرى، وأنها تفتح لكم، وأنتم تحفرون الخندق، ولا تستطيعون أن تبرزوا»^(٢).

هكذا كان رسول الله ﷺ يبعث الأمل في نفوس جنده، وحين تشتد المحن على أصحابه في مكة؛ تعذيب، ومقاطعة، وتوهين... يلجأ إليه صاحبه خباب ليستنجد به، فقد روي عن خباب قال: «أُتيتُ النبي ﷺ، وهو متوسد ببردة، وهو في ظل الكعبة، وقد لقينا من المشركين شدة، فقلتُ: ألا تدعو الله؟ فقعد وهو محمرُّ وجهه، فقال: قَدْ كَانَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ لِيَمْشَطُوا بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ عِظَامِهِ مِنْ لَحْمٍ أَوْ عَصَبٍ، مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيَوَضَعُ الْمُنْشَارَ عَلَى مَفْرَقِ رَأْسِهِ، فَيَشَقُّ بِأَثْنَيْنِ مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَلِيَتَمَنَّاهُ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّكَّابُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى

(١) الأحزاب: ٢٢.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن: ٥٣٤/٨، تبرزوا أي تقضون حاجتكم.

المعالم القيادية لدعاة الإسلام

حَضْرَمُوتَ مَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ... وَالذُّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَفِي رِوَايَةٍ: وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ»^(١).

بهذا الأسلوب الرائد استطاع رسول الله ﷺ أن يواجه الأحداث العسيرة، ويتجاوز كلَّ التَّحدِّيات، وينتصر على كلِّ الأعداء، ويثبت منهجاً رسالياً إلى يوم القيامة، ويربِّي أُمَّةً أصبحت ﴿خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾^(٢)، وهذا هو النَّصر في الإسلام؛ ولذا ينبغي ألا نفهم أنَّ معنى النَّصر والنَّجاح في الإسلام، بما ينجزه الإنسان من أعمال اجتماعية، أو سياسية، أو فكرية وحسب، بل النَّجاح بما يوفِّقه الله، ويسدِّده من استجابة لأمره تعالى بدوافع نظيفة وطاهرة في حركته إلى الله، فالعامل المخلص لله منتصر على كلِّ حال غلبَ أو غلبَ إذا امتثل لأوامر الله بنية صادقة، وقلب مطمئن بالإيمان ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ﴾^(٣)...

بهذه الروح انتصر الحسين عليه السلام رغم المأساة التي جرت عليه، وانتصر الصدر الشهيد رغم ما عاناه من مرارات، وتوجَّ أعماله

(١) ابن كثير، السيرة النبوية: ٤٩٦/١.

(٢) آل عمران: ١١٠.

(٣) التوبة: ٥٢.

مختصر المنهج القويم في التغيير والإصلاح

بالشهادة، ويعجبني أن أنقل لوحةً أدبيةً رائعةً صورتها ريشة الأديب المصري سيد قطب حيث كتب في ضلاله:

«والحسين رضوان الله عليه وهو يستشهد في تلك الصورة العظيمة من جانب، المفجعة من جانب؟ أكانت هذه نصراً أم هزيمة؟ في الصورة الظاهرة، وبالمقياس الصّغير كانت هزيمة. فأما في الحقيقة الخالصة وبالمقياس الكبير فقد كانت نصراً. فما من شهيد في الأرض تهتز له الجوانح بالحبّ والعطف، وتهفو له القلوب، وتجيش بالغيرة والفداء كالحسين رضوان الله عليه. يستوي في هذا المتشيعون وغير المتشيعين من المسلمين، وكثير من غير المسلمين!

وكم من شهيد ما كان يملك أن ينصر عقيدته ودعوته ولو عاش ألف عام، كما نصرها باستشهاده. وما كان يملك أن يودّع القلوب من المعاني الكبيرة، ويحفّز الألوف إلى الأعمال الكبيرة، بخطبة مثل خطبته الأخيرة التي يكتبها بدمه، فتبقى حافزاً محرّكاً للأبناء والأحفاد. وربما كانت حافزاً محرّكاً لخطى التاريخ كله مدى أجيال..»^(١).

٨- أن يتحلّى بالخصائص الروحية، ويسعى إليها، وينطلق

(١) في ظلال القرآن : ١٨٩/٧ - ١٩٠.

المعالم القيادية لدعاة الإسلام

منها، وأهمها التقوى، وهي تمثل روح المقاومة الإيجابية إزاء المخالفات الشرعية، وبالتالي هي زاد المسير إلى الله، ﴿وَتَكَزَّوْذُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾^(١)، وهي الحصانة الرصينة من الانحرافات الفكرية والأخلاقية، ﴿وَلِيَأْسَ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرًا﴾^(٢)، وهي الكرامة العظمى التي يمن الله بها على من يشاء من عباده، ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَى﴾^(٣)، وبالتالي هي منبع من منابع المعرفة الإلهية: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَ اللَّهُ اللَّهُ﴾^(٤).

ومن الخصائص الروحية التي يجب أن يتحلّى بها الداعية الإخلاص بكل جوانبه الفكرية، والأخلاقية، والاجتماعية، وأعني بالإخلاص التجرد عن الدوافع الذاتية والمصلحية، والعمل لله، وفي الله، ومن دون ذلك لا ينفع الداعية عمل، مهما جدّ واجتهد، ولا شك أن مدى تأثير العمل يتناسب تناسباً طردياً مع درجة الإخلاص لله،

(١) البقرة: ١٩٧.

(٢) الأعراف: ٢٦.

(٣) الحجرات: ١٣.

(٤) البقرة: ٢٨٢.

مختصر المنهج القويم في التغيير والإصلاح

الذي هو نتيجة كل الفرائض العبادية والأعمال التَّوَصُّلِيَّة، يقول تعالى:

﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا
الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴾^(١).

ومن الخصائص الروحية الزَّهْد في زخارف الدنيا، وخلاصته هو «التَّحَرُّرُ الدَّاخِلِيُّ من قيد الشَّهْوَةِ والهوى، والانعقاد النَّفْسِيِّ من الدُّنْيَا ومعانيها، وهو بذلك سببٌ ونتيجةٌ في آن واحد للانقطاع إلى الله تعالى، والارتباط بالسَّمَاءِ.. أو بالأحرى العبودية الكاملة لله في المشاعر والعواطف والسلوك»^(٢)؛ وبالتالي: إنَّ الزُّهْدَ ليس أن لا تمتلك شيئاً، ولكن ينبغي أن لا يملكك شيء.

فالزُّهْدُ يحقق للدَّاعِيَةِ الرَّاحَةَ، والاطمئنان النَّفْسِيَّ، والبصيرة النَّافِذَةَ في عيوب الدُّنْيَا، ويفجِّرُ الحِكْمَةَ من قلبه على لسانه، ويهوِّنُ عليه مصائب الدُّنْيَا، ويحصِّنُ الدِّينَ، وبالتالي هو تحرُّرٌ وانطلاقٌ في رحاب الله.

٩- وقد تقدّم أنه لا بدّ لدعاة الإسلام من إتقان الفنون والمهارات والملكات التَّبْلِيغِيَّةِ المؤثِّرة في السَّامِعِ أو المتلقِّي، كطيب

(١) البينة: ٥.

(٢) الشَّهِيدُ الشَّيْخُ حَسِينُ مَعْنٍ، نظرات في الإعداد الروحي: ١٨٢.

المعالم القياديّة لدعاة الإسلام

الكلمة، وحسن اللقاء، والقدرة على الاستماع، والصبر على التّحدّيات،
والضّغوط الاجتماعيّة والسياسيّة والفكريّة.

ومن أهمّ المهارات التي يجب أن يبرع فيها الدّاعية هي
الخطابة، والكتابة، والحوار؛ ولثلا نخرج عن الموضوع، فيصبح مملاً
نكتفي بتفصيل أدب الحوار؛ لأنّه عنصرٌ فعّالٌ ومؤثّرٌ في التّبليغ
والإرشاد والهداية.

أَدَبُ الْحَوَارِ

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَمَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَّامٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا
اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا
فَقُولُوا أَشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾^(١).

ترسم لنا الآية الكريمة منهجاً متكاملًا في الحوار مع أهل الكتاب، وتوضّح الأسلوب الهادئ الرزين لإيقافهم على الحقيقة، وبيانها لهم، وسدّ الأبواب عن اللّعب بالألفاظ الخدّاعة التي توهم البسطاء؛ فهي «تطرح مع أهل الكتاب فكرة اللّقاء على قاعدة مشتركة؛ لنتمكّن من خلال ذلك من اكتشاف وجود لغة، وقناعات مشتركة، ومشاعر قريبة إلى بعضها البعض»^(٢) من دون تشنّجٍ، ولا انفعال، ولا تحدّ؛ لأجل الافحام والاسقاط، وتعطي المؤمن قوّة ثباتٍ أمام

(١) آل عمران: ٦٤.

(٢) السيّد محمّد حسين فضل الله، تفسير من وحي القرآن: ٢١٠/٣.

مختصر المنهج القويم في التغيير والإصلاح

الحالات السليمة، وتتجنب نقاط الخلاف معهم أولاً، وكأنها تركز قاعدة الانطلاق لغزو القلوب، ثم تبدأ عملية التطهير الداخلي؛ لتغرس فيها بذور الفكر السليم.

ونستلهم من الآية عدة مفاهيم، وآداب للحوار، ومنها:

١- إن الآية الكريمة تأمر رسول الله ﷺ أن يخاطبهم بأحب الألفاظ إلى نفوسهم؛ ولذا تخاطبهم ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾، «وهذا الاسم من أحسن الأسماء، وأكمل الألقاب حيث جعلهم أهلاً لكتاب الله»^(١)، وهو من باب الإشعار بالاهتمام، والتقدير، وتلك خطوة مهمة عندما يريد المؤمن أن يشد الآخرين إلى مبدئه، وعقيدته حيث يشعرهم بأن لهم مكاناً وأهمية في قلبه.

٢- إن الداعية إلى الله يشعر الآخرين، بأنه معهم سواء في الحقوق، والواجبات، وذلك ما يلوح لنا من قوله تعالى: ﴿تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ﴾، «والسواء: هو العدل والإنصاف؛ وذلك لأن حقيقة الإنصاف إعطاء النصف، فإن الواجب في العقول ترك الظلم على النفس، وعلى الغير، وذلك لا يحصل إلا بإعطاء النصف، فإذا أنصف، وترك ظلمه، أعطاه النصف، فقد سوى بين نفسه وبين

(١) التفسير الكبير: ٩١/٨.

أدب الحوار

غيره، وحصل الاعتدال، وإذا ظلم وأخذ أكثر ممّا أعطى، زال الاعتدال، فلمّا كان من لوازم العدل، والإنصاف التّسوية، جعل لفظ التّسوية عبارة عن العدل»^(١).

٣- وبعد هذا يدعوهم إلى ثلاثة أمور كلّها توحيد خالص لله

تعالى، وهي:

أ- أن لا يشرك الجميع بالله تعالى.

ب- أن لا يتخذ بعضهم بعضاً أرباباً.

ج- أن لا يعبد الجميع أحداً إلا الله.

وفي هذه المطالب الثلاثة تثبت أهمّ قواعد التّوحيد، قال الفخر الرّازي: «وإنّما ذكر هذه الثلاثة؛ لأنّ النّصارى جمعوا بين هذه الثلاثة، فيعبدون غير الله وهو المسيح، ويشركون به غيره؛ وذلك لأنّهم يقولون إنّ ثلاثة: أب وابن وروح القدس، فأثبتوا ذوات ثلاثة قديمة سواء»^(٢).

٤- والأمر الرّابع الذي تشير إليه الآية الكريمة، وهو كيفية

المواجهة معهم عند إصرارهم وعنادهم على الضّلال، «وذلك بالإعلان عن الموقف الحقّ، الذي يحملهم المسؤولية من خلال تحميلهم

(١) التّفسير الكبير: ٩١/٨.

(٢) المصدر نفسه: ٩٢/٨.

مختصر المنهج القويم في التغيير والإصلاح

مسؤولية الشهادة أمام الله... وعدم الانهزام أمام الحالات السلبيّة»^(١).
ثمّ توضّح الآية آداباً أخرى للحوار مع المخالفين لنا تتجلى في
النقاط الآتية:

١- في باب الحوار والمناقشة حول أيّ مسألة من المسائل،
ينبغي أن نبدأ من نقطة الوافق، ونتجنّب نقاط الاختلاف؛ لأنّ نقاط
الاختلاف تثير التشنّج، والاشمئزاز في النفوس، وتخلق جوّاً متوتراً،
يجعل البعض لا يفتح على البعض الآخر.

٢- إنّ الآية تشير إلى أنّ مورد المناقشة هي المفاهيم،
والأفكار، والعقائد؛ لأنّها المنطلق، وفي خلافه تؤديّ إلى الازدواجية
والاثنيّة.

٣- لا تكون المناقشة في الأساليب إذا كانت شرعيةً مهما
اختلفت، فهي تنحو منحى التّكامل، لا التّضادّ، وبعضها يكمل البعض
الآخر.

والأساليب هي نحو وضوح للسّالك لها؛ ولذلك تتخذ من قبل
الفرد لا من قبل الشريعة؛ لذلك يجب أن لا نطعن في أساليب الآخرين
إذا لم تكن فيها مخالفة شرعية، وإنّما علينا أن نبين ضعف تلك

(١) تفسير من وحي القرآن: ٢١٢/٣-٢١٣.

أدب الحوار

الأساليب، ونطرح البديل لها.

٤- إنَّ الذين ينطلقون من نقاط الوفاق، يدلُّ انطلاقتهم على وعي كامل للمسؤولية، وإحساسٍ أمام الله تعالى في خدمة الإسلام، وبالعكس من ينطلق من نقاط الاختلاف يحاول أن يخلق الحواجز بين النفوس، ويثير البعض ضدَّ البعض الآخر.

ولا بدَّ أن يحدِّد المحاور أهداف حوارهِ، وأن تكون مبنيةً على أسسٍ منطقيَّة، وعقليَّة لنصرة رسالة الله سبحانه وتعالى، ولعلَّ من أهمِّ أهداف الحوار هي الدَّعوة إلى الله تعالى، وأعني بذلك دعوة الآخرين إلى الله سواء كانت دعوة الكافرين إلى الإسلام، أو المنحرفين عنه، أو الجاهلين به لغرض هدايتهم، وإنقاذهم من الكفر، والجهل، والضلال، وإقامة الحجَّة على الخصم وإبراء الذمَّة أمام الله عزَّ وجلَّ.

ومن الأهداف الرئيِّسة في الحوار: الوصول إلى الحقِّ، وترجيح الرأْي الصَّالح من خلال الآراء التي تطرح، وتضييق هوة الخلاف، وتأليف القلوب، وتقريب وجهات النَّظر.

ومن أهمِّ غايات الحوار: بيان الأفكار الباطلة، والرؤْي الفاسدة التي يتبنَّاها خصوم الإسلام، والرَّدُّ على الشُّبهات، والطَّعون الموجَّهة ضدَّه، وإثبات الحقِّ؛ لإقامة الحجَّة على المخالف، ولكشف الباطل

مختصر المنهج القويم في التغيير والإصلاح

على حقيقته؛ لتحذير الآخرين منه، ولتستبين طرق الضلال؛ لئلا يسقط الآخرون في بؤرها، يقول تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ﴾^(١).

مِنْ قَوَاعِدِ الْحِوَارِ:

ينطلق المؤمن في كل خطوة من خطواته، لنصرة الحق طالباً وجه الله، متجرداً عما سواه، ومن هنا لا بد للمحاور أن يجرد نيته لله، وي طرح أفكاره نصرته لدين الله كما في قوله تعالى: ﴿أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ﴾^(٢)، وهو الإخلاص والتجرد لإثبات الحقيقة، وطلب الحق، وهذا الشرط أساس مركزي في الحوار، فما لم يكن المحاور واضحاً قلبه على لسانه لا يمكن أن يؤثر في المقابل، فالقول الصادر لله تعالى من القلب يقع في القلب، ولا شك أن العمل يفسد من دون الإخلاص، ولا يوفق صاحبه فعندما يغيب الإخلاص ينعدم الانقياد إلى الحق، ولو كان مثل فلق الصباح، وتحت هذا الأصل تدخل عدداً من الآداب

(١) الأنعام: ٥٥.

(٢) سبأ: ٤٦.

أدب الحوار

كسلامة النية، وحسن الاستماع، والتسليم بالخطأ، والتواضع، والرجوع إلى الحق، والالتزام بالأمانة العلمية، والعدل، والإنصاف، وتجنب الكذب، والمراوغة، والخداع، والسخرية، والهزء بالطرف الآخر، وضبط الأعصاب، والهدوء، وتلك آداب أساسية في أدب الحوار.

ومن القواعد المهمة في أدب الحوار مراجعة النفس، ومحاسبتها سواء كان على انفراد أو مع الآخرين، ﴿مَشَقَىٰ وَفُرْدَىٰ﴾^(١)، والالتزام بهذا الشرط من العوامل المهمة التي تحفظ الإنسان من الوقوع في خداع القول، أو التعصب، أو التلاعب بالألفاظ، أو تشويه وجهة نظر الآخرين، كما تحفظه من الأطروحات الساذجة، والأفكار السقيمة، وتبعده عن الغوغائية، والتقليد الأعمى.

ومن القواعد الأساسية في الحوار فهم رأي الطرف المخالف، والتأمل في أفكاره، وموازنتها مع القواعد العقلية والشريعة؛ لغرض إثبات الأدلة الشرعية، والعلمية، والتحقق من سلامتها، وتحت هذا الأصل تدخل جملة من الآداب العلمية كالبيان السليم، والعرض الرصين، والتثبت، والتوثق من سلامة الفكرة، وطلب الدليل الشرعي، والتسليم بالحق، والبدء بالأهم، وغير ذلك.

(١) سبأ: ٤٦.

مُلاحَظَاتٌ مُهِمَّةٌ فِي أَدَبِ الْحِوَارِ:

ينبغي للمحاور أن يتأمل جيداً في أحوال المخاطبين النفسيّة، والفكريّة، والثقافيّة، ومراعاة ظروفهم، ومستوى ما يمكن أن يتحمّلوه من الأفكار؛ لئلا يشقّ، ويثقل عليهم ما يطرحه من فكرة قد تلاقي رفضاً منهم.

كما ينبغي للمحاور أن لا تستبد به الحماسة، والاندفاع، والغيرة على الدّين، فيندفع اندفاعاً ساخناً غير منضبط يتجاوز فيه اللّياقات الأدبيّة؛ ولذا عليه أن يتحكّم في أعصابه، ليزن كلماته، فلا يطلق الكلمة قبل أن يتأمل فيها جيداً، وفي أثناء ذلك يلاحظ تأثير كلماته في وجوه المستمعين؛ ليعرف درجة القبول، والرّفص، ومن هنا يجب تجنّب الكلمات الخسنة، بل يجب أن يتسم الكلام بالحسن، واللّين، ﴿مَنْ لَانَ عَوْدَهُ كَثَفَتْ أَعْصَانُهُ﴾^(١)؛ ولذا أمر الله عزّ وجلّ كليمه موسى عليه السلام أن يطرح الكلام اللّين مع أعتى فراعنة الزّمان في وقته: ﴿أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿١﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٢﴾﴾

(١) نهج البلاغة: ٥٢١، قصار الحكم: ٢٠٤؛ والمعنى: من حسن خلقه، ولانت كلمته كثير

محبوه وأعدائه وأتباعه، كالشجرة التي غلبت عليها الرطوبة بكثرة فروعها.

(٢) طه: ٤٣-٤٤.

مختصر المنهج القويم في التغيير والإصلاح

والاهتداء إليها في سبيل الله لا في سبيل ذاته، ونصرة رأيه، وإهزام
مخالفه.

المصادر والمراجع:

- ١- القرآن الكريم كتاب الله سبحانه وتعالى.
- ٢- الإسلام ينايعة مناهجه غاياته، آية الله العظمى الشيخ محمد أمين زين الدين، نشر وتوزيع: مؤسسه الشيخ زين الدين قاسمي للمعارف الإسلامية، النجف الأشرف، الطبعة الثالثة، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.
- ٣- أسلوب الدعوة في القرآن، آية الله السيد محمد حسين فضل الله، دار الملاك، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.
- ٤- إعلام الوري بأعلام الهدى، الشيخ الفضل بن الحسن الطبرسي، تحقيق ونشر: مؤسسه آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، قم المشرفة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ
- ٥- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، مؤسسه البعثه، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.
- ٦- بحار الأنوار، المحدث الشيخ محمد باقر المجلسي (١١١١هـ)، دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الرابعة، ١٣٦٢هـ. ش.

مختصر المنهج القويم في التغيير والإصلاح

- ٧- التّبيان في تفسير القرآن، شيخ الطائفة الطّوسيّ (٤٦٠هـ)،
دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، لبنان.
- ٨- تحف العقول عن آل الرّسول، ابن شعبة الحرّانيّ، منشورات
المكتبة والمطبعة الحيدريّة في النّجف، الطّبعة الخامسة، ١٣٨٠هـ،
١٩٦١م.
- ٩- تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم، عبد الواحد الأمديّ،
المحقّق: مصطفى الدّرايتي، مكتب الإعلام الإسلاميّ، قم المقدّسة،
الطّبعة الأولى.
- ١٠- التّفسير الكبير، الفخر الرّازي، الطّبعة الثّالثة، (د.ت).
- ١١- التّفسير المنسوب إلى الإمام العسكريّ عليه السّلام، تحقيق ونشر:
مدرسة الإمام المهديّ عليه السّلام، قم المقدّسة، الطّبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
- ١٢- تفسير من وحي القرآن، العلامة المرجع السيّد محمّد
حسين فضل الله، دار الملاك، بيروت، الطّبعة الثّالثة، ١٤٣٩هـ ٢٠١٨م.
- ١٣- تهذيب الأحكام في شرح المقنعة، أبو جعفر محمّد بن
الحسن بن عليّ الطّوسيّ (٤٦٠هـ)، صحّحه وعلّق عليه: عليّ أكبر
الغفّاريّ، مكتبة الصّدوق، تهران، الطّبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- ١٤- تنبيه الخواطر ونزهة النّواظر، مجموعة ورّام، الشّيخ ورّام

المصادر والمراجع

بن أبي فراس المالكي الأشتريّ (٦٠٥هـ)، تحقيق وتعليق: باسم محمّد مال الله الأسديّ، إصدار: شعبة التحقيق قسم الشؤون الفكرية والثقافية، العتبة الحسينية المقدّسة، كربلاء، الطّبعة الأولى، ١٤٣٤هـ ٢٠١٣م.

١٥- ثقافة الدّعوة الإسلاميّة، القسم السياسيّ، الناشر: حزب الدّعوة الإسلاميّة، المطبعة رنكارنگك، ١٤٠٥هـ ١٩٨٤م.

١٦- الجامع لأحكام القرآن، محمّد بن أحمد القرطبيّ، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

١٧- خطوات على طريق الإسلام، السيّد محمّد حسين فضل الله، دار التّعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، الطّبعة الثّانية، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

١٨- الرّوض الأنف في تفسير السّيرة النبويّة لابن هشام، أبو القاسم عبد الرّحمن بن عبد الله الخنعميّ السّهيليّ (٥٨١هـ)، علّق عليه ووضع حواشيه: مجدي بن منصور بن سيد الشّوري، منشورات محمّد علي بيضون، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان.

١٩- سنن التّرمذيّ، وهو الجامع الصّحيح، الحافظ أبو عيسى محمّد بن عيسى بن سورة التّرمذيّ (٢٧٩هـ)، حقّقه وصحّحه: عبد الوهّاب عبد اللّطيف، دار الفكر للطّباعة والنّشر.

مختصر المنهج القويم في التغيير والإصلاح

٢٠- السيرة النبوية، ابن كثير (٧٧٤هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

٢١- السيرة النبوية، ابن هشام (٢١٨هـ)، حقّقها وضبطها وشرحها ووضع فهرسها، مصطفى السّقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

٢٢- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربيّة، الطبعة الثانية، ١٣٨٥هـ، ١٩٦٥م.

٢٣- صحيح البخاري، الإمام أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاريّ الجعفيّ، دار الفكر للطباعة والنّشر والتّوزيع، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.

٢٤- صحيفة الإمام، تراث الإمام الخمينيّ قذّرف، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخمينيّ قذّرف، الشؤون الدّوليّة، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.

٢٥- الصّحيفة السّجّاديّة الكاملة، من أدعية الإمام زين العابدين

المصادر والمراجع

- عليّ بن الحسين عليه السلام، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلاميّ، إيران.
- ٢٦- علل الشرائع، الشيخ الصدوق (٣٨١هـ)، انتشارات كلمة الحقّ، قم، الطّبعة الأولى، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.
- ٢٧- عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق (٣٨١هـ)، عني بتصحيحه وتذييله: الأستاذ الفاضل السيّد مهدي الحسينيّ اللاجورديّ، قم، الطّبعة الثّانية، ١٣٦٣هـ. ش.
- ٢٨- الفتاوى الواضحة، آية الله العظمى الإمام الشهيد السيّد محمّد باقر الصّدر، إعداد وتحقيق: لجنة التّحقيق التابعة للمؤتمر العالميّ للإمام الشهيد الصّدر عليه السلام، انتشارات دار الصّدر، الطّبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.
- ٢٩- فلسفتنا، آية الله العظمى الإمام الشهيد السيّد محمّد باقر الصّدر، إعداد وتحقيق: لجنة التّحقيق التابعة للمؤتمر العالميّ للإمام الشهيد الصّدر عليه السلام، انتشارات دار الصّدر، الطّبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.
- ٣٠- في ظلال القرآن، سيّد قطب، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، لبنان، الطّبعة السّابعة، ١٣٩١هـ، ١٩٧١م.
- ٣١- قرب الإسناد، الشيخ الحميريّ، تحقيق ونشر: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التّراث، الطّبعة الأولى، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.

مختصر المنهج القويم في التغيير والإصلاح

- ٣٢- القيادة في الإسلام، محمد الريشهرى، تعريب: عليّ الأسديّ، دار الحديث، قم، الطّبعة الأولى، ١٣٧٥هـ.ش.
- ٣٣- الكافي، ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكلينيّ (٣٢٩هـ)، تحقيق ونشر: قسم إحياء التّراث، مركز بحوث دار الحديث، قم، الطّبعة الثالثة، ١٤٣٤هـ.
- ٣٤- كتاب العين، أبو عبد الرّحمن الخليل بن أحمد الفراهيديّ (١٧٥هـ)، تحقيق: الدكتور مهدي المخزوميّ، الدكتور إبراهيم السّامرائيّ، دار الرّشيد للنّشر، بغداد، ١٩٨٠م.
- ٣٥- مباحث الأصول، تقريراً لأبحاث سماحة آية الله العظمى الشّهيد السيّد محمد باقر الصّدر، السيّد كاظم الحسينيّ الحائريّ، مطبعة مركز النّشر، مكتب الإعلام الإسلاميّ، قم، الطّبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
- ٣٦- مجمع البيان في تفسير القرآن، الفضل بن الحسن الطّبرسيّ، دار المعرفة للطباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، الطّبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.
- ٣٧- المدرسة القرآنيّة، الإمام الشّهيد السيّد محمد باقر الصّدر، إعداد وتحقيق: لجنة التّحقيق التّابعة للمؤتمر العالميّ للإمام الشّهيد الصّدر، دار الصّدر، قم، الطّبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.

المصادر والمراجع

- ٣٨- معاني الأخبار، الشَّيْخ الصَّدُوق (٣٨١هـ)، عُنِيَ بِتَصْحِيحِهِ:
علي أكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرِّسين في الحوزة العلميَّة،
قم المقدَّسة، ١٣٧٩هـ.
- ٣٩- المغازي، محمَّد بن عمر الواقدي (٢٠٧هـ)، تحقيق:
الدكتور مارسدن جونز، نشر دانس إسلامي، ١٤٠٥هـ.
- ٤٠- مكارم الأخلاق، الشَّيْخ الطَّبْرسي (٥٤٨هـ)، منشورات
الشَّريف الرُّضي، الطَّبعة السَّادسة، ١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م.
- ٤١- المنتقى من ثقافة الدَّعوة الإسلاميَّة، مكتب التَّنظيم
المركزي، حزب الدَّعوة الإسلاميَّة/تنظيم العراق، ١٤٢٨هـ.
- ٤٢- مائة المريد، الشَّهيد الثَّاني (٩٦٥هـ)، تحقيق: رضا
المختاري، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، الطَّبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
- ٤٣- نظرات في الإعداد الروحي، الشَّهيد الشَّيخ حسين معن،
مركز الإمام الباقر عليه السلام، قم، الطَّبعة الخامسة، ٢٠٠٨م.
- ٤٤- نهج البلاغة، المختار من كلام أمير المؤمنين (ع)، لجامعه
الشَّريف الرُّضي محمَّد بن الحسين بن موسى (٤٠٦هـ)، تحقيق: السَّيد
هاشم الميلاني، العتبة العلويَّة المقدَّسة، مكتبة الرُّوضة الحيدريَّة،
١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.

الفهرست:

- ٧.....المقدمة
- ٩.....الدعوة إلى الله تعالى
- ١٢.....صفات الداعي
- ١٧.....أعظم الطاعات
- ١٨.....الدعوة إلى الله عمل الأنبياء
- ٢٨.....دفع السيئة بالحسنة
- ٣٥.....مكونات الشخصية الدعوية وركائزها في الإسلام
- ٥١.....المعالم القيادية لدعاة الإسلام
- ٥٨.....شروط القيادة
- ٧٧.....أدب الحوار
- ٨٢.....من قواعد الحوار
- ٨٤.....ملاحظات مهمة في أدب الحوار
- ٨٧.....المصادر والمراجع